أمل زيادة
رواية
دماء في الغربة

المقدمة

روايه فياضه بالمشاعر الأنسانيه والأحاسيس ..رسمت فيها الكاتبه بقلمها لوحه تكشف في كل زوايه من زواياها وبأسلوب مميز في السرد تلك المعانى الجميله التي ننشدها في زمننا الحالى وتكشف أيضا عن موهبه واعده لكاتبه ينتظرها مستقبل لامع في عالم الروايه.....

الكاتب / شريف شوقى

صاحب اشهر سلسلة روايات للجيب

زهور والمكتب رقم ١٩

****

تقدمة

أمل زيادة هي نموذج فعلي للكاتب عندما يكتب بمشاعره وليس لمجرد الكتابة..ولذا فأنا أتحداكم أن تتركوا هذا الكتاب من بين ايديكم قبل تنتهوا من آخر سطر بل من آخر حرف فيه..فلي معها تجربة من قبل مع كتابيها "الكهف "ثم "في الخاطر"وهاهو كتابها الثالث..كل كتاب بل كل كلمة تكتبها تسقينا فيها من شهد مشاعرها الكثير فنخرج ونحن نحمل بداخلنا زاداً جديداًمن المشاعر الحياتية الرائعة بكل مافيها من شجن ودموع وأسى...وحب
وصدقوني أني كنت ومازلت عندما أنام تأتيني في منامي شخصيات تلك الرواية فأصحو وأنا متعايشة معهم وكأنها شخصيات من دمٍ ولحم..فلقد استطاعت الكاتبة أن تجسد لنا الشخصيات تمامأوكأنهم وسطنا نشاهدهم ونتابعهم ونحمل همهم ونخاف عليهم ونقلق ونتساءل ياترى ماذا سيحدث غداً؟؟
هذه الرواية رغم كونها رومانسية وعاطفيةومتشابكة الحبكة الدرامية مثل خيوط الدانتيللا..لكنها رغم هذا..
استطاعت الكاتبة أن تتسلل إلينا عبرها في محاولة منها لرؤية واقعنا الذى نعيش فيه ومشاكلنا الإقتصادية التي نحياها فانطلقت بمنتهي الحنكة والتفكير المنطقي تحاول وضع حلول لمشاكلنا الإقتصادية
التي تفاقمت وهي تقنع حبيبها "وسام "وهذا هو اسم البطل أيضاً..تقنعه بالإقتصاد في مصروفاتهم الشخصيةكمحاولة ليكونوا هم القدوة ..كما قدمت حلولاً أخرى لحل مشكلة البطالة..كل ذلك في إطار رقيق لايشعرك أنك في محاضرة تنمية اقتصاديةمثلاً بل هو في سياق رومانسي شيق..
حقاً لا أبالغ إن قلت أن الكاتبة تخطو بخطىً سريعة وواثقة وثابتة نحو الأفضل والأجمل والأروع

أ / زينب صديق رجب

صاحبة مدونة اتمشى بين ضلوعي

****

اهداء

إهداء واعتراف بالفضل

ثمانية وعشرون حرفا ..

قاصرة عن التعبير ..!!

فبأي اللغات سأشكر فضل أمي ..

بأيها سأحكي عن شلال احتواء

وإن كبرتُ لا زلتُ أنفجر في فيضه..؟

عن دفء أيادي حنان لا زال برد الروح يلتحفها..؟

أسأل الله أن يجعلك ، أمي ، من سيدات أهل الجنة

وأن يجعل أعمالي كلها في ميزان حسناتك

...

******

اهداء خاص جدا

الى شمس الكتابة

امى وام المدونين

الاستاذة / زينب صديق رجب

دماء في الغربة

أمل زيادة

الحفلة

أستيقظت أمانى مبكراً كالعادة وجدت والدتها تصلي الصبح جلست علي المنضدة وهي تمسك برأسها في إرهاق واضح ، اقبلت عليها والدتها وهي تطوي سجادة الصلاة قائلة
- صباح الخير يا أماني ،
- صباح الخير يا أماه .... هل أستيقظ هيثم ؟
لا .... ليس بعد ..... سأوقظة الآن .
ذهبت والدتها للمطبخ وهي تعد الفطور عأونتها اماني على نقل الاطباق للمنضدة التي يتناولون افطارهم عليها في وسط الصالة حيث كانت شقتهم تتكون من ثلاثة غرف وصالة صغيرة .
وبعد قليل ألتف ثلاثتهم حول المائدة يتناولون الأفطار .
- ما بك يا أبنتي لماذا لا تأكلين ؟
- لا شيء يا أماه أشعر بتوعك ؟
قال هيثم وهو يتناول طعامه : لا ..... تقولين ذلك كي تهربي من حفلة اليوم ؟
قالت أمانى باسمة وهي تنظر إليه : قل صباح الخير أولاً ؟
- صباح الخير لن أقبل أي أعذار؟
- لا تقلق سأكون عندك في الموعد المحدد .
وهل أستطيع التهرب ....
وتناولت كوب ماء ثم اخذت تقذفة بالماء بمرح قائلة :
هل عندنا أغلى منك يا فنان .
حمى وجهه منها هاتفاً : ارأيت يا اماه هي من بدأت .
نظرت اليهم والدتهم وهي تقول بسعادة : الله يبارك فيكما ولا يحرمنى منكما .
قالت امانى بجدية وهي تحتمي بامها من هيثم : حسناً استسلم،، ستفسد ملابسي
رد هيثم وهو يبتسم :
انت من بدأت الامر ، عندما لا تجدين مفر تستسلمين ..
- حسناً ، متى سيبدأ العرض؟
-الثامنه تماماً .
- حأولي آلا تتأخري نما الى علمي أنه ربما يحضر شخصيات هامة . كلما حضرتى مبكراً كلما كان افضل .

- حسناً ... أتفقنا .
بعد أن تناولت أفطارها ألتقطت حقيبتها قائلة : الى اللقاء أراك مساءً في المسرح ...
وذهبت لعملها ،
كانت تعمل في جامعة القاهرة، معيدة في كلية العلوم قسم الفلك والارصاد كانت تقضى اغلب وقتها في معمل الكلية هي وطاقم عمل مكون من عدة معيدين دفعتها وبعض الطلبة الأوائل في الجامعة بأشراف رئيس القسم الدكتور محمود الذى يرى فيها وفي زملاءها نبوغ نادر واخلاص في البحث والعمل الدءوب .
دعاها الدكتور محمود لمكتبة وهو يخبرها بموعد المؤتمر العلمى الذى سيعقد في قاعة مؤتمرات الجامعة في نفس الاسبوع الجارى ، وهو يحثها على تجهيز كلمة ستلقيها في المؤتمر .
وعدته بالعمل بالاهتمام بالامر وشعرت بسعادة لان هذه المرة الأولى التي ستلقي كلمة وسط مسؤلين ربما يعيرون الجامعة والكلية اهتمام .
، وبعد يوم عمل مرهق عادت للمنزل... ،
*****
على جانب آخر .....،
وفي احد القصور الفخمة بمصر الجديدة ،
جلس شاب في أوائل الثلاثينيات خلف شاشة حاسوب وهو يكتب لصديقة وشريكة في العمل المهاجر لفرنسا برفقة عائلته ، مصطفي عن طريق شبكة الانترنت :
مصطفي : ماهي خططك اليوم ؟هل ستخرج ؟
وسام : لا لن اخرج اليوم
رغم اننا مدعوون لمشاهدة عرض مسرحي في وسط القاهرة لكني سأعتذر .
- لماذا ؟
- " تعلم اكره القيود " اشعر بالملل من الرسيمات والتظاهر قمة المتعة عندى ان اجلس في غرفتى اقرأ كتاب أو امارس الرياضة في صالة الرياضة الملحقة بالقصر.

انت شخصية عجيبة يا وسام ؟ الكل يحسدك على ما انت فيه وانت تتذمر !
ضحك وسام وهو يرد عليه : انت تقول ذلك لانك لم تجرب حياتي يارجل لا استطيع التحرك قيد انملة الا وكنت مراقب وحتى لو من بعيد اشعر انهم يعدون عليا انفاسى .
- حسناً كما تريد وان كنت اعتقد اننى لو مكانك لاستغللت الموقف لصالحي !
- تمزح اليس كذلك ؟ كيف بالله عليك ؟
اقول لك يعدون عليا انفاسي فكيف سيكون الامر اذا تعرفت على هذه أو تلك ؟ولنفترض انهم نسيوا امري قليلا هل ستنساني وكالات الاخبار والصحفيين . ثم
انت تعلم جيداً اننى لست من هذا النوع من تخطف قلبي ستكون زوجتي .
كتب صديقه : وكيف ستجد من تخطف قلبك وانت حبيس الغرفة يا رجل ؟
تردد وسام لحظات قبل ان يكتب : انت محق ، احتاج للتغير بالفعل ، سأحضر العرض .
كتب صديقة : هكذا تسير الامور ،
اتمنى لك مشاهدة ممتعة وسهرة سعيدة .
****
وفي منزل اماني
أستيقظت علي يد والدتها وهي تهزها برفق قائلة : أمانى الساعة الآن الخامسة .
قالت أماني بضعف وهي تفتح عينيها : حسناً يا أماه .
- تبدين متعبة لا داعي للذهاب .
- أنا بخير يا أماه لا تقلقي .... ثم لست على أستعداد لأغضاب ولدك الفنان ...
غابت والدتها لحظات وعادت وهي تحمل في يدها كوب شاى قائلة : اماني اعددت لك كوب شاى باليمون سيعمل على تحسن حالتلك .
أرتدت اماني

ملابسها و جلست مع أمها تتجاذب أطراف الحديث و هما تحتسيان الشاي في شرفة المنزل .
أعطتها والدتها الدواء قائلة : حرارتك مرتفعة يا أبنتي . لا تذهبي واخيك سيتفهم الامر .
- سأكون بخير يا أماه لا تقلقي
تدرين دعاني اكثر من مرة ورفضت وتذكرين كيف يغضب و يقاطعنى لايام ، لست مستعدة لمواجهات معه ، اطمئنى سأكون بخير.
ربتت امها على كتفها بحنان قائلة : الله يبارك لى فيكما ويحفظكما من كل شر.
ردت اماني : آمين
سأذهب الان اراك في المساء .
*****
و غادرت متوجهة لمسرح الدولة في وسط القاهرة كانت الطرق مزدحمة مما جعلها تشعر بالضجر ، كلما مرت بطريق فرعى تجده مزدحماً انتظاراً لمرور مسئول بموكبة .
و عند المسرح لاحظت وجوداً أمنياً مكثفاً و تعقيدات مرورية مشددة ، لم تجد مكان لسيارتها إلا في أحد الشوارع الجانبيه البعيده عن المسرح بمسافة كبيرة .
أوقفت سيارتها وهي تنظر في ساعتها هاتفة بسخط : تباً لقد تأخرت
أسرعت بخطا واسعه أقرب للعدو محأولة الوصول قبل بدء العرض .
*****
ومن جهة أخرى ... جلس في المقصورة الرئيسية للمسرح عدد من رجال الدولة وعدد كبير من رجال الأعمال البارزين في مصر بصحبة عائلاتهم . ومن بين هؤلاء كان يجلس وسام وهو يتلفت حوله بضجر واضح بجوار والده المسؤل الكبير في الدولة و هو يوزع أبتسامات للجمهور الذى صفق بمجرد أن دلفوا للمقصورة .. وأخذوا يتصافحون فيما بينهم .

جلس والده ووالدته علي المقاعد الأمامية في المقصورة وظل جالساً لحظة متابعاً مايدور حوله من نقاشات بين والده وأحد رجال الأعمال وهو يشعر بملل ، .....

أستأذن في لباقة قائلاً لوالديه : عفواً ... سأتغيب قليلاً ..

قالت والدته هامسة : لاتتأخر ... سيبدأ العرض بعد قليل ... حسناً يا أماه ...

وبمجرد أن ترك المقصورة تنفس الصعداء

وقال محدثاً نفسه : يا إلهي كدت أن أختنق آلا يملون من التظاهر والتكلف ... ، والتحدث عن الصفقات و المال .

توقف لحظة مكانه والتفت الى حارسه الذى يرافقة كظله قائلاً بجدية : اشعر بأنى مقيد لست على حريتى أريد أن أشعر أنني حرطليق علي طبيعتي ... هل هذا أمر صعب تحقيقة يا اشرف ؟.

قال حارسة : كما تأمرني يا سيدي ، لكن بما لا يتعارض مع الأجراءات الأمنية ..

ظل صامتاً لحظة يفكر ثم أبتسم قائلاً : أشرف طرأت فكره علي ذهني الآن ..

نظر اليه اشرف بتساؤل : .. ؟

قال وسام وهو يتوجه الى دورة المياه : الحق بى .. !

لحق به بسرعة وهو يقول : ما الامر سيدي !

وفي دورة المياه فوجىء به يخلع سترته ويفك رابطة عنقه ويعطيها له وبسرعة قام بفك الأزار الأمامية للقميص وقام بتغير تسريحة شعره و قام بألتقاط كارنيه أشرف الذى يعلقه وفيه اسمه ووظيفته .

وقام بتثبيته علي قميصه ..... !

قائلاً : مارأيك الآن ..؟

قال أشرف مبتسماً : انت شخصية عامة يا سيدي ومعروفة ولازلت معروفاً .

نظر وسام إليه وقال مبتسماً : حسناً أحضر لي شارب ، لحية أى شىء ،

، لابد أن أتخفي كلياً حتى أستطيع التحرك بحرية و أستمتع بالوقت ..... ،
أبتسم أشرف قائلاً : حالاً ياسيدي
أختفي أشرف لدقائق ، ظل وسام حبيس دورة المياه تارة ينظر الى الساعة ، والى المرآة تارة اخرى ،
حتي سمع صوت جدال بين الحراس وبين فتاة حضرت متأخرة وكانت تصر في عناد علي الدخول ورجال الأمن يرفضون بشدة سمعها تقول ...
بعصبية وبصوت مرتفع : أنا دكتورة جامعية وأخي رئيس فريق التمثيل وهذه الدعوة منه ، ولا أعتقد أنه من المنطقى أن اقطع هذه المسافة ولا أستطيع حضور العرض .
فكان رد رجل الأمن حازماً .. آسف سيدتي .. لن أستطيع السماح لك بالدخول التعليمات واضحه لا دخول بعد بدء العرض .
حدقت في وجهه بغضب وقالت بنفاذ صبر : أسمع يا هذا سأدخل سواء شئت أم آبيت .
كرر رجل الأمن عبارته : آسف سيدتى الأوامر واضحة الدخول قبل بدء العرض بساعة .
قالت بغضب وهي تسعل : قبل أن تحاسبني علي التأخير ، حاسب السادة الأفاضل المتسببين في عرقلة حركة المرور وسبب رئيسى في التأخير ...
بهت الرجل من جرأتها ..،
كان وسام يتابع ما يحدث من خلف الباب وكاد أن يتدخل لكنه تراجع ، خشية أن يلفت الأنظار بتدخله .
نظرت في ساعتها بعصبية وعدلت نظارتها وهي تقول في ضجر واضح : أذن لن أستطيع الدخول
رد رجل الأمن في حسم : آسف ....
أطرقت برأسها لحظه ثم قالت : حسناً من هو المسؤل هنا ؟ أريد أن أقابل رئيسك ... ! هيا أتصل به ..... !!!!

دخل أشرف مسرعاً دورة المياه وبيده شارب كث ، ونظارة طبية كبيرة ذات زجاج سميك .... أبتسم وسام وهو يضعهم وينظر الى نفسه في المرآة قائلاً لحارسة :
- ما رأيك الأن ؟
نظر إليه أشرف قائلاً : أختلف الأمر كثيراً الآن .
_ من اين اتيت بهم ؟
انسيت اننا في مسرح واتسعت ابتسامته .
بادله وسام الابتسام متفهاً ،
ثم تابع
متسائلاً بأهتمام : ما الأمر ... من تكون تلك الفتاة ؟
أنها أخت الفنان هيثم كامل وجاءت متأخرة وسيادتك تعلم أن الأوامر صارمة وواضحة
، ممنوع الدخول بعد بدء العرض .
نظر إليه وسام دون تعليق ثم ألقى نظرة أخيره على شكله في المرآة و .....
خرج برفقة أشرف وأقتربا من البوابة ،
مع التفاتة من أمانى التي توجهت إليهما في في جرأة قائلة : هل انت المسؤول هنا ؟
تبادل رجال الأمن مع أشرف النظرات بحيرة
هم أشرف بالنفي ،،
لكن وسام امسك يده بخفه مجيباً
- نعم يا سيدتي ..... ما الأمر ؟
شرحت له الموقف بأختصار وسادت لحظة صمت نظر وسام الى حارسة
ثم قال بحزم لرجل الآمن الواقف امام البوابة : دعها تدخل .... !
بُهت أشرف و رجل الأمن من رد فعله .
بينما أبتسمت هي قائلة لرجل الأمن : أرأيت .... أخبرتك أنني سأدخل ..... !
هم رجل الأمن بالأعتراض و لكن أشرف أشار له بالصمت .

في حين نظر وسام إليها قائلاً وهو يبتسم بخبث : بالرغم من الأوامر الصارمة بعدم الدخول ، الا ان لديك أستثناء لأن المتسبب في التأخير ليس انت بل ..... وصمت وهو يشير لها أشارة فهمت هي معناها .
حدقت في وجهه بدهشة فقد كانت تقول هذه الكلمات منذ دقائق .
أبتسم وسام وهو يرى نظرات الدهشة والحيرة تعلو وجهها .
وأبتعد هو و أشرف وهما يفسحا لها الطريق .
قالت وهي تتجه الى داخل المسرح : شكراً لك
توجهت لمكانها في هدوء وجلست تتابع المسرحية ....
في حين انفرد رجل الآمن بأشرف قائلاً : هذا مخالف للتعليمات .
قال أشرف : اسمع يا أحمد بيك لا داعي للانزعاج لا اعتقد ان وجودها يهدد الأمن العام
مط احمد شفتيه غير مقتنع .
عندما لاحظ اشرف الحيرة تعتلي ملامح صديقة ،
قال بهدوء مطمئناً اياه : اطمئن .. الامر تحت السيطرة ، لا تقلق وتركه ودخل المسرح .
****
في حين كان وسام يجلس وسط الجمهور سعيداً وكانت سعادتة الأكبر في أنه يتحرك بحرية مطلقة دون ملاحقة حارسة ...
وفجأءه وقع بصره عليها فأخذ يراقبها بين الحين والأخر ،
كان يراها تارة مغمضة العينين وتارة أخرى متكأة على ذراعيها دافنة وجهها بين كفيها ، وكان الأرهاق والمرض يبديان عليها بشدة .....،

وبعد انتهاء العرض ، وقف الحضور تحية لأبطال العمل ووقف الجميع بانتباه أحتراماً للسلام الجمهورى.
وكانت قد بدأت ... تشعر بتعب شديد وأثناء عزف السلام الجمهورى ، كانت تترنح في وقفتها وبمجرد انتهاءه القت بنفسها على المقعد في تهالك وكان وسام يتابعها بين الحين والأخر .
وهو يتعجب ويتسائل .... تبدو مريضة الى هذا الحد ... !

وأصرت علي الحضور وأستماتت في الدخول ولم تتابع شيئا ، و
بدأ المسرح يخلو من الجمهوربالتدريج ...
قال أشرف و هو يقترب من وسام : هيا بنا ...
قال وسام أسبقنى وانتظرنى حتى أبدل ملابسى والحق بك
- لا أرجوك .. سانتظرك
- حسناً ، اتفقنا .
*****
ظل أشرف جالساً على أحد المقاعد وهو يتابع وسام الذى تركه وتوجه الى أحد الصفوف و بدأ يقترب منها من الخلف حتى سمعها تتحدث في الهاتف قائلة : نعم يا أماه ..... أنا بخيرلاتقلقى .... نعم انتهي العرض منذ قليل لن أتأخر ... حسناً يا أماه ..... هيثم أمامى الآن ... حسناً بمجرد أن يكون بمفرده سأجعله يحدثك وداعاً . وأغلقت الهاتف وهي تصفق بيدها عندما أقترب أخيها منها
أنحنى أمامها بطريقة مسرحية قائلاً : لا أصدق عيناي الدكتورة لم تخيب ظنى هذه المرة وحضرت العرض
ضحكت قائلة : لم تترك لى أية خيارات ..... ماذا أفعل ... قدري ! .... أحسنت يا فنان كنت مدهشاً
قال وهو يضع يده على جبهتها أبلغتنى أمى أن المرض أشتد عليك
- أنا بخير لا تقلق سانتظرك .
- الحقيقة لن أستطيع العوده معك !
- لماذا ؟
- علمت منذ قليل أننا مدعوون لحفل عشاء مع فخامة الرئيس .
- حسناً
قال وهو يودعها متوجهاً لأصدقاءه الذين أخذوا ينادون عليه : لو كان بإستطاعتي لطلبت منك الأنضمام إلينا
فقالت باسمة : تعلم يا فنان لا مكان لى بينكم .
- أعلم تكرهين تسليط الأضواء عليك .
- أستمتع بوقتك

- ارأك غداً قودى ببطىء
- أمرك يافنان .. وداعاً
وألقت نظرة على مقاعد المسرح التي بدأت تخلو تقريبا من الجمهور وضعت هاتفها في حقيبة يدها وأخذت تبحث عن شىء بأهتمام وتوتر وهي تردد ..... أين أختفت ..... أين ؟
سمعت شخص يقول أتبحثين عن هذا ... ؟
ألتفتت لمصدر الصوت وجدت وسام يمسك في يده مفاتيح سيارتها .
قالت بدهشة : نعم.... . أشكرك . لست أدرى كيف أضعتها ؟
قال مبتسماً : على الرحب والسعة.
كان يقف أمام مقعدها مغلقاً الطريق الوحيد للخروج
قالت بهدوء : هل تسمح ... ؟
نظر حوله ثم قال متداركاً الموقف : عفواً ... آسف
أفسح لها الطريق ومرت من أمامه قائلة : وداعاً
شكراً على كل شىء
قال لها باسماً : وداعاً
ظل يتابعها وهي تغادر ولم ينتبه إلا وأشرف يضع يده على كتفه قائلاً : هل من خطب؟
قال وسام : لا لا شىء ..
****

وبعد منتصف الليل .

عاد وسام لمنزله وبمجرد أن خلى بنفسه في غرفته ... جلس يتابع اخبار شركتة عن طريق التواصل مع شريكة وصديقة مصطفي عبر شبكة الانترنت ، كان قد
اسس شركة للاستيراد والتصدير بعيداً عن والده ونفوذه ،
لانه اراد ان تكون البداية عصامية ، وتذكر الموقف الذى حدث في المسرح ...
وابتسم وهو يتذكر ملامح الدهشة على وجهها عندما كان يتحدث معها ..... ، ألقى بجسده على السرير وأغمض عينيه وهو يتذكر وجهها ... متعجباً ، لم ارى فتاة في ... جرأتها ....

صراحتها ..... ثقتها بنفسها ..... ملامحها الهادئه الجميلة البسيطة ....
****

وفي اليوم التالى جلس وسام حول المائدة مع اخيه ووالدته لتنأول الافطار.
قالت والدته : اين اختفيت امس ؟ سأل عليك الجميع !
تنأول الخبز وشرع يأكل وهو: كنت اتابع المسرحية بصفتي متفرج عادى .
ضحك اخيه قائلاً :
مغامرة جديدة من مغامرات ابنك المشاكس .
ضحك وسام قائلاً : يمكنك تصنيفها على هذا النحو .
قالت والدته باسمة : انا شخصياً استمتعت كثيراً بالعرض ماذا عنكما ؟
وسام- العرض كان جيداً بالفعل .
وليد - اتفق معكم تماماً فيما تقولون .
ومال على وسام قائلا : عندما تخطط للهروب ضعنى في الحسبان .
رد وسام وهو يتابع تنأول طعامه : اتفقنا
****

بعد عدة ايام

و
في قاعة المؤتمرات جلس رئيس الجمهورية على المنصة هو ووزير التعليم العالي ورئيس الجامعة
وفي المقاعد الامامية جلس الاساتذة وكبار مسؤلى الدولة ،
و.. وسام واخيه وليد .
وبدأ المؤتمر بتقدمة من وزير التعليم العالى الذى شدد على اهمية العلم وجهود الدولة لمكافحة الامية وتعرض لاهم المشاكل التي تواجه الدولة والتحديات الدولية والإقليمية . والدور الذى

تلعبة الجامعات في تشكيل وجدان الاجيال الجديدة .. وسط الطفرة العلمية التي تشهدها الساحة الدولية والمصرية .
ثم اعطى الكلمة لرئيس الجمهورية الذى القى كلمة شرفيه محييا فيها رجال العلم والعلماء والحضور .
في هذه الاثناء كان وسام ووليد اخيه يستمعون لما يقال بفتور لانهم اعتادو ا على سماع هذه الكلمات من قبل .
وكانت امانى تراجع اهم النقاط التي ستطرحها للنقاش .
بعد قليل انتقلت الكلمة لرئيس الجامعة الذى بدورة مرر الميكرفون لعميد الكلية الذى تكلم بايجاز،
تاركا المايك لامانى ومن يليها .
وقفت امانى امام المايك وهي تلقى كلمتها بجدية وحرفية ..
لم ينتبه وسام اليها لانه
كان في هذه الاثناء يتحدث مع صديقة عبر الانترنت كاتباً له : انا سجين مؤتمر علمي .
وبدرت منه التفاته تجاه المنصة وجدها تقف امامه وهي تسترسل في الكلام وتتحدث بطلاقة .
اعتدل في جلسته بأهتمام وهو يدقق في ملامحها ثم تراجع بظهرة للخلف مستندا على المقعد وهو يتابع ما تقول ووجهة لا تفارقة الابتسامة .
وغمغم قائلاً : انت مرة اخرى .! حقاً رب صدفة خير من الف ميعاد .
همس وليد له : لا افهم شيئا مما يقولون لن اثق بك مرة اخرى .
اضعت عليا نزهتى مع رفاقي .
نظر اليه وسام باسماً لحظة ثم تعلقت عيناه بها واخذ يتأملها ويتأمل ملامحها.. باعجاب
كانت نحيفة متوسطة الطول ، وجهها مستدير وشعرها حالك السواد ينسدل على ظهرها وكتفيها
فمها منمم وشفتيها ممتلئة قليلا وعينيها واسعتين بنية اللون تخفيها خلف نظارة طبية سميكة .
وانفها منمق .. تنهد وهو يتفحصها بروية وشرد وهو يتذكرها في المسرح .

وانتبه عندما سمع تصفيق الحضور بعد ان انتهت من القاء كلمتها .
ظل يتابعها ببصره وهي تنصرف وجلس متنهداً بقوة وهو يشعر بدقات قلبه تتسارع . متمنيا ان ينتهي المؤتمر بأسرع وقت حتى يتسنى له رؤيتها عن قرب .
وبعد ما يقارب الساعة انتهت فعاليات المؤتمر وبدأ الجميع في الانصراف .
اسرع وسام بالخروج من البوابة الرئيسة التي يخرج منها كبار الزوار حتى يتسنى له الوقوف في مكان واضح كى يراها ، وجد بالفعل الحضور يقفون في مجموعات متفأوتة الاعداد بمجرد ان رأوه اقبلو يتصافحون معه وهو يجول ببصره باحثاً عنها ، اثناء تجاذبة لاطراف الحديث معهم .
في حين كان والده يقف مع بعض المسؤلين يتصافحون فيما بعضهم البعض وهم يتناقشون في بعض الامور ..
اخذ وسام يبحث عنها وسط الموجودين ولمحها عن بعد وهي تقف برفقة احد الاشخاص وهي تعدل نظارتها وتتطلع لساعتها بين الحين والاخر .
وقف مكانه وهو يقول لاخية هامساً: لم يكن سيئا الى هذا الحد اعترف .
همس وليد : يا رجل الخروج برفقة الاصحاب افضل من المكوث هنا مائة مرة .
رد وسام باسماً وهو يلقي عليها نظرة بين الحين والاخر : حسناً اعترف ان الامر كان مملا قليلاً .
وجدها وسام تقترب من المكان الذى يقف فيه وهي تتحدث مع احد الموجودين باهتمام بالغ ،
ابتسم وهو يلقى عليها نظرة وبدرت منها التفاتة وهي تتحدث مع مرافقها وجدته يتنحح بأرتباك
عادت لمتابعة حديثها .. بخجل . بينما التف حوله مجموعة من المسرلين يتجاذبون معه اطراف الحديث .
حأول الاستذان منهم و
الاقتراب من المجموعة التي تتواجد بها .

و الانـضمام للحـوار، لكنـه فـوجيء بوالـده يخـرج مـن البوابـة الرئيسية و الحرس يلتفون حوله .
واقترب منه اشرف قائلاً : هيا يا سيدى .
اطرق براسه لحظـة بضيق ثم القى نظرة عليها وجدها تصافح رئيس الجامعة .
غـادر المكـان وهـو يقـول محـدثاً نفسه : ليتنـى انعم منـك بنظـرة اخيرة قبل ان انصرف .
لكنها كانت تتحدث مع رئيس الجامعة باهتمام بالغ وجدية .
رضـخ وسـام لاشرف وغـادر المكـان ، فـي حـين القت هـي نظـرة لاحقـة عليـه وهـو يغـادر المكـان دون ان ينتبـه وهـي تحـأول ان تتذكر اين رأت هذا الوجـه ؟ هـي تعلم انـه ابن رئيس الجمهوريـة وهو شخصية معروفة بـالطبع لكنهـا تشعر انهـا تحدثت معـه من قبل .. لكنه ابن رئيس الجمهورية وهي لم تتحدث معه من قبل قط !!!..

****

في اليوم التالي

شعرت امانى انها ليست بخير ومجهدة .. ، فقامت بـأبلاغ العمل وظلت في المنزل .
و ... جلست تتصفح أحدى الصحف اليومية وهي تشرب كوب شاى عندما دق جرس البيت ..
قالت أمانى : أماه ... أماه ... سأفتح أنا الباب ...
فتحت الباب
وجـدت شـخص يرتـدى ملابـس رسـمية ، بذلـة سـوداء ويـضع سماعات فـي أذنـه ويمسك فـي يده جهـاز لاسلكي وخلفـه شـخص آخر يمسك باقة ورد ...
يقول : أين أضعه ياسيدي ؟
سـعلت أمـانى وهـي تنظـر الـى الـشخص الـذى يرتـدى بذلـه قائلـة : ضعه هناك . واشارت الى منضدة صغيرة في احد اركان الشقة .
وضع الرجل الورد وأنصرف بسرعة

في حين
التفتت أمانى الى الشخص الأخر بتساؤل
أعطاها ظرف صغير دون أن يتحدث .. فتحت الظرف وجدت بداخله كارت صغير مكتوب عليه .....(اتمنى لك الشفاء العاجل ...) .... !
نظرت الى الرجل بتساؤل .. ولكنه أختفي وتركها في حيرة ... !
جاءت والدتها وجدتها تقف ويبدو على وجهها الأندهاش والحيرة
قالت أمها : مِن ... مَنَ هذا الورد ياأبنتى ؟
فقالت أمانى وهي تخفي الكارت : لاادرى .. !
ربما كان من أحد معجبين هيثم هل نسيتي أننا نقيم مع فنان !
****
اخذت تتصفح الجريدة وهي تحدث نفسها قائلة : ترى من ارسل هذا الورد ولماذا لم يفصح عن نفسه اذا كان احد الزملاء في الجامعة كان سيوقع بأسمه على الاقل !
****
وفي المساء جاءت صديقتها منى لزيارتها
قالت منى: علمت عن طريق وكالات الأنباء أن ناقدنا الفنى والمرشحة لنوبل في العلوم وصديقتى الغالية مريضة .
قررت أن أقوم بزيارتك وأعطتها حقيبة فضحكت أمانى وقالت مازحة : ما هذا ليمون ! لقد تدمرت الميزانيه
ضحكت منى : تدمرت بشكل غير معقول ...
أخبرتها أماني بما حدث في المسرح
ردت منى ضاحكة : تشاجرتى مع الرجل يا إلهي انت خطر على الأمن . ومن يكون يا ترى ؟
ضحكت أمانى قائلة : لست ادري،
ربما كان احد رجال الامن لانه عندما سمح لي بالدخول ، لم يعترض الاخرين ؟
- لم اكن اعتقد انك من هذا النوع يا اماني ؟
- اي نوع لا افهمك جيداً ؟
- اقصد من مثيري الشغب . وانفجرت ضاحكة
تعلمين اننى لست من هذا النوع لكنى لا افرط في حقي .

- اعلم اعلم كنت امازحك والان استمعي الى هذا الاقتراح
- بما أنك في أجازة فلماذا لا تستثمريها ؟
- وكيف يكون ذلك ؟
..... تعلمين اننا لم نكن نفوت رحلة أو مسابقة رياضية الا واشتركنا بها ، وكنتى دائماً الأولي في اى نشاط رياضي .
- والمطلوب ؟
- نذهب الى النادي للتدريب مرة اخرى .
- فكرة جيدة
- أتفقنا ... بمجرد أن تشعري بتحسن أخبريني .....
.. أخذتا تتجاذبان أطراف الحديث وضحكاتهم تملأ المنزل
****

وبعد أن أنصرفت

ظلت أمانى في غرفتها مستلقية على السرير وتذكرت الكارت أخرجته وقرأته مرة أخرى متسائلة : هل هذه مزحة من أحدهم ...! ، كانت هذه المرة الأولى التي تتسلم باقة ورد ولا تعلم من المرسل .....
سمعت صوت طرق على باب غرفتها ... أخفت الكارت بسرعة ...
وهي تقول : تفضل ....
دخل هيثم الذى قال مازحاً : كيف حال ناقد العائلة اليوم ؟ ..... بخير يافنان ...
تفضل ، كان حفلاً رائعاً وأديت دورك بأتقان... أخبرنى كيف كان العشاء ؟
كان مذهلاً ... ليتك كنت معي . تدرين جميل أن يكون هناك تقديراً معنوياً للفنان تحدث معنا السيد الرئيس وكأننا أبناءه ، ممتاز كنت اتخيل ان هؤلاء القوم منعزلين عن الشعب ولا شأن لهم الا بالحاشية والبطانة التي حولهم فقط
انا ايضا تفاجأت مثلك لكن لا اخفي عليكى كانو يتعاملون معنا بصفة ودية ومن يعاملنا بتعالى كان بعض الوزراء ومعأونيهم .
امر عجيب حقًا ، المهم في الامر انك سعيد .

جلس على مقعد مقابل لها ثم قال بأهتمام وجدية :
أخبريني ... هل تشاجرت حقاً مع أحدهم كما علمت ؟
- لا ليس بالضبط ... كان نقاش
- أذن معلوماتى تفتقر للدقة
ضحكت دون تعليق .....
اخذ يقص عليها كل مادار اثناء العشاء وكيف انضم اليهم نجلي الرئيس وكيف ان ابناءة يهتمون بالفن واسترسل في وصف احداث اليوم بسعادة وهي تنصت بأهتمام لما يقوله .
****
وفي اليوم التالى شعرت أمانى بتحسن فقررت أستغلال الوقت كما نصحتها صديقتها ذهبت لتسجيل في النشاط الذى تجيده وهي رياضة الرمايه وأنضمت لها صديقتها لاحقاً وعلمتا أن النادى ينظم بطولة في الرماية في نهاية الشهر الجارى فقررتا أن تنضما للمتسابقين .
******

وبعد انتهاء الأجازة عادت أمانى للعمل بنشاط وحيويه
وفي يوم من الأيام و بعد انتظامها في العمل فترة غير قليلة وأثناء تواجدها في مكتبة الكلية . التي كان بها بعض الطلبة والطالبات الذىن يدونون بعض المعلومات التي تفيدهم في ابحاثهم العلمية.
كانت مستغرقه في مراجعة بعض الابحاث فوجئت بشخص له وجه مألوف يجلس قبالتها قائلاً : مرحبا .... رفعت وجهها عن الأوراق التي أمامها
وجدت شاباً يبتسم في جاذبيه هامساً مرة أخرى: مرحبا . ...
أستطاعت التعرف عليه بسرعة
قالت مندهشه : أهلا ... !
رد هامساً : هل تسمحين لى بالتحدث قليلاً معك ؟
- ولما لا ... ؟
وأثناء لممتها لأوراقها قالت : هل وجودك هنا صدفة ؟
أبتسم قائلاً : بالطبع .
نظرت إليه لحظة غير مقتنعة ...

قال باسماً وهو يفسح لها الطريق كى يغادرا المكتبة : ماذا .... تبدين غير مصدقة ما أقول...!
ردت باسمة : لا ..... لا
وأثناء سيرهم في أروقة الجامعة
والآن .... ما الأمر الهام الذى تركنا المكتبة من أجله ؟
اجاب بأرتباك وتردد : أخشى أن لا تصديقننى؟
صمتت لحظة ثم قالت : هذا يتوقف على ما سيقال . كانت مبادره مطمئنه منها ...
فتشجع قائلاً : في الحقيقة الأمر معقد قليلاً .
نظرت إليه لحظة ثم
قالت بجدية : إذا كان الأمر معقد على هذا النحو فلما لا تبحث له عن حل مع أحد غيرى ....!
صدمه جوابها فقال بحذ ر: جئت لرؤيتك .... لاحظت انك مريضة اثناء تواجدك في المسرح
و تعجبت من اصرارك على الدخول رغم كما لاحظت لم تتابعي الا فقرات قليلة .
حدقت بوجهه لحظة ثم قالت بأنفعال : هل كنت تراقبني ؟
رد بسرعة : لا .. اقصد .. نعم
الحقيقة الامر مربك !
لكن ما انا متأكد منه ان اصرارك على الحصول على حقك وجرآتك في مطالبة التحدث مع المسؤل رغم علمك بأهمية الموجودين وثقلهم لا ينم الا عن شخصية شجاعة وفريدة .
قالت وهي تلتفت إليه في عصبية وقد استفزها كلامة : أسمع يا سيدى ، تعلمت الا اخاف مخلوق قط ثم يبدو أن هناك سوء تفاهم لو كنت كما تقول لكنت حصلت على أبسط حقوقى وهي البعثة ، رغم أنها حقى قانوناً فأنا أقدم الموجودين وأعلاهم تقديراً ....
قال ببساطة : و لماذا لم تحصلى عليها ؟
ردت بعصبية : المحسوبية يا سيدى .... مرحبا بك على كوكب الأرض ... ! ثم لماذا أخبرك بكل هذا ...
وهمت بالمغادرة .. لكنه أوقفها قائلاً : لحظة ارجوك ..

نظرت اليه منتظرة ان يتحدث ..وهي تعدل من وضع نظارتها بأرتباك واضح ..
آنستى قد تعتقدين أننى أتطفل عليك وقد تفسرين كلامى خطأ لكنى أشعر أنك شخصية جديرة بالأهتمام ، وهذا ما دفعنى لمراقبتك أثناء الحفل ...
وأردت الأطمئنان عليك ولم أدرى كيف ؟ وبقليل من البحث استطعت الحصول على عنوانك
وأرسلت لك الورد .

اتسعت عيناها بدهشة والجمت المفاجأة لسانها
ابتلعت ريقها وتنهدت بقوة قائلة : مهلاً ....
وتذكرت الرجل الذى كان يرافق الذى احضر باقة الورد ، كانت هيئتة وملابسه تدل على انه احد الحراسات الخاصة لشخصية هامة ..!
غمغممت بخجل : كيف لم انتبه
ثم التفتت اليه قائلة :
آسفه ... اعتذر لانى أنفعلت عليك ....
كانت تشعر بالأحراج لانها تعاملت معه بهذا الشكل الفظ ..
قال باسماً وهو يتنهد في راحة : آمل الا أكون مسبباً لك اى ازعاج .
قالت وهي تعدل نظارتها بأرتباك : لا أطلاقاً . أكرر أسفي .....
هل تسمح لى بأن أدعوك لتناول أي شيء .
- ولما لا .
- حسناً هيا بنا
وفي الكافيتريا جلست قبالته و أخذت تتأمل ملامحه أثناء تحدثه إليها
قالت بجديه :هل تعلم أننى لا أعرف أسمك حتى الآن !
قال ضاحكاً : .... الوضع كان مربكاً ولم تتح لى الفرصة لنتعرف جيداً .. أو اقدم نفسي .. أنا .....
قاطعته و هي تمسك الكارنيه الذى يعلقه على قميصة قائلة : أشرف

كـان تـصرفها مفأجـاه لـم يتوقعهـا هـمَ بـالنفي .. ولكنـه تـردد .. وتساءل ماذا لو أخبرها أن هذا ليس أسمه كيف سيفسر لها الأمر ؟ وكيف ستتقبل الوضع ... لاحظت أمانى أنه شرد لحظات
فقالت أستاذ .... أستاذ هل من خطب ؟
رد نافياً : لا.... لا.
نظرت إليه باسمة و قالت : كيف عرفت مكانى ؟
قال لها باسماً : ليس من الصعب العثور على معلومات تتعلق بالفنان هيثم كامل
ضحكت قائله : الآن بدأت افهم
نظر إليها باسماً دون تعليق ...
قالت في جديه : أخى والتوصل إليه أمر يسير ، نسيت اننا نقيم في نفس المنزل ....
نظرت إليه لحظه بحذر ودقه،
ثم قالت وهي تتراجع بظهرها للخلف وهي تعقد ساعديها أمام صدرها :
و الآن أخبرنى كيف عرفت أننى هنا ؟
- أنسيت من أكون ؟
- حقاً من انت ؟
قال ضاحكاً: سأعيد ما قلته من قبل .... أنا أشرف أعمل في الحراسات الخاصة لفخامة السيد الرئيس
قالت في أهتمام : حقاً .... لم تكن المدير المسؤل في المسرح ؟
- ومن قال ذلك ؟
هي بتعجب : اعتقدت ذلك ؟ والا لماذا سمحت لى بالدخول أذن ؟
رد مازحاً : لست أدرى ... يمكنك أن تقولى شفقة ؟ رأفةً بحالك وقتها ....!
هتفت في أستنكار : شفقة ... هل ترانى أرتدى ملابس ممزقة أم أخبرك أحدهم أننى أتسول في الحسين .
يبدو انك تمتلك قلب رحيم .
أنفجر ضاحكاً وهو يقول : من قال هذا ؟ ...الأمر وما فيه أننى لاحظت أنك مريضة وسبق وأخبرتك لفت نظرى أصرارك

على الحصول على حقك ..... ثم كيف تكونين أخت محمود عبد الرحمن ولا يسمحون لك بالدخول ؟
نظرت اليه بدقة قائلة : من انت ؟ لا يعلم أسم أخى هذا إلا قلة نادرة جداً
- أخبرتك .
نظرت إليه غير مقتنعه بكلامه مما دعاه للقول : ما الأمر ؟

- لست أدرى ..... أشعر أن هناك أمر تخفيه
- ما الذى دعاك لقول ذلك ... !
اشارت خلفه قائلة : هؤلاء
ألتفت للخلف وجد أشرف و بعض رجال الأمن يبحثون عنه في أنحاء الجامعة .
- وما أدراك أنهم يبحثون عنى .... !
- يمكنك أن تقول الحاسة السادسة .
و فجأة تعالى صوت رنين هاتفه المحمول
القى نظرة على المتصل قائلاً : عفواً ...
لابد أن أ جيب على الهاتف
- تفضل ... خذ وقتك .
قال وسام مجيباً على محدثه : حسناً أمهلنى خمس دقائق و سألحق بكم انتظرونى بالخارج .
كانت تتأمل ملامحه وهو يقف بالقرب منها وهو يتحدث ، كان ممشوق القوام رياضياً
وسيماً قمحي اللون .
أقترب منها قائلاً في أسف واضح : يبدو أن هناك أمر هام يستدعونى من أجله.
نظرت في ساعتها و قالت ببساطة : وأنا أيضاً لدى محاضرة بعد قليل .
صافحها بقوة قائلاً : أغفر لى فضروريات العمل أقوى منى يوماً ما ستقدرين ذلك .... سامحينى.
ردت متعجبة : لا داع لكل هذا ....
- كنت أتمنى لو جلست معك أكثر .

- لا عليك . اتفهم الامر .
التفت إليها قائلاً بتردد : هاك رقم تليفونى هل أكون طماعاً لو سمعت صوتك ؟
نظرت إليه لحظة كانت عيناه تتطلع اليها برجاء شعرت بالخجل وهو يتطلع اليها بهذه الطريقة
وبأصابع مرتعده .... أخذت الرقم قائلة : لست أعدك .
تنهد بقوة قائلاً : سأدعوا الله أذن .
قالت باسمه : كلنا ندعوه .
نظر إليها طويلاً قبل أن ينصرف مودعاً اياها بابتسامة جذابة .. كانت نظراته وتصرفاته معها والطريقة التي توصل بها إليها لفتت انتباهها كانت في البداية غير مهتمة ولكن نظراته إليها جعلتها تتساءل لماذا يفعل ذلك ؟ وبدأ يشغل تفكيرها رغم الحرص الذى تتعامل به معه بحكم أنها أول مره تتعرض لمثل هذا الموقف . اثناء اخراجها لمفتاح السيارة من حقيبة يدها وجدت الكارت الذى ارسله مع باقة الورد اخرجته واعادت قراءته باسمه وهي تغمغم .. وعرفنا من صاحبك اخيراً .
****
وخارج اسوار الجامعة ركب وسام سيارة سوداء ذات زجاج اسود وجلس في المقعد الخفي وجلس بجوار السائق اشرف الذى قال : كيف سارت الامور ؟
ابتسم وسام قائلاً : تمام
انطلقت السيارة مخترقة الزحام وكان وسام يبدو شارداً
وكان يحدث نفسه قائلاً : جميل ان يخرج الانسان من شرنقته !
والاجمل ان الخروج برغبتى والتغير يكون شاملاً .
كان يشعر بسعادة واطمئنان وكأن تعرفه على اماني يعد اكتشافاً يماثل في اهميته اكتشاف الامريكتين ،
مما قد يقود جموحه الى بر الامان .
كان متأكد ان شخصيتها مختلفة عن مثيلاتها ، وبدأ يعتاد على لعبة تبادل الادوار .
وكان ارتياحه منبعة انها تتعامل معه كأنه شخصية عادية وليس بشخصيته الحقيقة

واتخذ قراره في جزء من الثانية وقرر ان يتابعها .
وشعر براحة كبيرة لاتخاذه هذا القرار.
****
وبعد لقائهم بما يقارب الاسبوع .... و بعد يوم مرهق لأمانى حيث كانت فترة اختبارات وكانت مشغولة لاذنيها في تصحيح الاختبارات و متابعة بحثها ومشروعها .
ذهبت لتركب سيارتها وعندما أقتربت من السياره وجدت أحد الأطارات مثقوب ....
هتفت قائلة بسخط : لاااا و
أخذت تتلفت حولها وجدت الحارس يأتى مهرولاً وهو يقول : حالاً يا دكتورة ، سأبدل الاطار .
أومأت برأ سها في هدوء وأخذت تسير جيئاً وذهاباً . ... وهي ترى الحارس يقوم بتبديل الاطار المثقوب
وشردت وهي ترى رفاقها كل منهم في طريقة للمغادرة وبعضهم عرض عليها ان يقوم بايصالها في طريقه لكنها رفضت بتهذيب .

ورن جرس الهاتف ، عندما رأت الرقم تسارعت دقات قلبها فرحاً
اجابت على الهاتف قائلة : مرحبا ... كان وسام هو المتحدث .
- مرحبا ..... كيف حالك يا دكتورة ؟
- بخير
- انتظرت منك مكالمة
- انشغلت كثيراً الايام الماضية اعتذر .
- ترددت كثيراً قبل الأتصال رغم أنك قد لا تتصورين ماذا تعني لى هذه المكالمة
- أحقاً!
- أقسم لك!
- أعذرنى على ردى المقتضب فأنا عديمة الخبره في مثل هذه الأمور .
- وأنا سعيد بهذا .... أين انت الآن ؟

- في الجامعة .. لقد تعطلت السيارة وبانتظار أصلاحها .
وجدت الحارس يقترب منها .....
قالت لوسام لحظة يبدو أنهم انتهو ا من أصلاحها .
جاء الحارس وهو يقول : آسف يا دكتورة هناك عطل أيضاً في البطارية .
سيستغرق التصليح بعض الوقت .
حسناً سأنصرف أنا ، تابع انت تصليحها .
عادت لمحادثة وسام
قائلة
- آسفه تركتك على الهاتف .
- لا عليك .... كيف تسير الامور ؟
قالت مازحة : يبدو أن بندقه ستحتاج عملية أنقاذ سريع من الواضح أن الأمر سيستغرق بعض الوقت .
- انتظرينى دقيقة وأكون عندك .. أسمحِ لى أن أكون منقذك .
قالت بسرعة : لا داعى ... سأستقل تاكسى .
قال في حزم : لا تتحركى من مكانك وأغلق الهاتف .
قالت معترضة : لا .. انتظر .. و لكنه كان قد أغلق الهاتف و بدرت منها التفاته للخلف
وجدته قادماً من بعيد بخطوات اشبه للركض وعندما دنا منها أبتسم في عذوبة وهو يمد يده مصافحاً إياها قائلاً : هل تأخرت ؟
هتفت بأستنكار : انت .... كيف .... ؟ لا تقل أنك من .....
قاطعها قائلاً : دكتورة ... لا تفكرى كثيراً هل ستأتين أم سنقضى باقى اليوم هنا في الجراج .
قالت له باسمة : لن أسامحك إذا كنت انت من تسبب في تعطيل السيارة .
قال ضاحكاً بخبث : واذا كنت .
نظرت إليه وهي تسير برفقته قائلة : لست ادرى ماذا أفعل ربما طلبت معونة من صندوق النقد الدولى .
- بالله عليك الا تشتاقين لركوب سياره فخمة .

- لا اهتم بموديل السيارة المهم عندى هو الوصول للمنزل .
تعجب من ردها ثم قال : و لكن هذا لا يمنع أن تجربى .
وفتح باب السياره لها .
قالت وهي تركب السيارة : واأو....هل هذه السياره ملك لك أم...
قال ببساطة وهو ينطلق بالسيارة : لا أنها تابعة للعمل .
- هل تعنى أنها تابعة للرئاسة ؟؟
- أجل .
- في هذه الحالة أفضل آلا أ تكلم .
- لماذا ؟
- ماذا لو كانت بها أجهزة تصنت أو تتبع !
ضحك طويلاً .....
مماجعلها تشعر بالضيق : علام تضحك .. !
قال ببساطة : يبدو أنك تشاهدين أفلاماً بوليسية بكثرة .
فقالت محأوله تغيير مجرى الحديث : الأسبوع القادم لدي بطولة في الرماية ... هل ستأتى ؟
في نادى الرماية بالهرم .
- حقاً ، هل انت مشتركة فيها ،،، ام ستكوني هناك للمشاهدة ؟
- لا . .. اشترك بها انا وصديقتي .
- هل تجيدين الرماية ؟
- تقريباً و الفروسية ايضاً .
- هل ستكون هنا في الجامعة ؟
- لا في نادى الرماية بالهرم .
نظر إليها لحظة ثم أوقف السياره على جانب الطريق والتفت إليها منبهراً .
مما دفعها للقول في خجل : ما الأمر ؟
نظر إليها طويلاً ثم تنهد وهو يقول : مدهش .. نظرتي لم تخيب ابداً في تقييم الاشخاص .
قالت بتواضع وخجل : ليس الى هذا الحد ... المهم هل ستاتى ؟
هتف : بالطبع ...
ثم تابع قائلاً

- هل تعلمين أننا متشابهين في أمور عديدة .
- حقاً مثل ماذا ؟
- من خلال تحدثى معك وجدت أننا متشابهان في أمور كثيرة مثل الهوايات
و طريقة التفكير في بعض الاحيان ، الالوان التي ترتدينها ايضاً .. ، نرتدى نظارة طبية ايضاً.

قالت ضاحكة : انت قوي الملاحظة ...
قال بسعادة:
احمد الله اننى كذلك والا لما وجدتك
نظرت اليه بخجل دون ان تتحدث
مما جعله يقول : دكتورة اشعر اننا روح واحدة في جسدين .
ردت بخجل وتردد : وهذا يسعدنى
إذ من الصعب العثور على شخصين لهم نفس الميول . و الأهتمامات .... ونفس النظارة الطبية ايضاً .
ضحك بسعادة وهو يختلس النظرات اليها اثناء قيادته للسيارة .
كانت تشعر بسعادة واطمئنان ، وجوده بجوارها .. كلماته ... انفاسه ، اهتمامة ، لهفته .. .
نظراته الثاقبة التي تغوص داخلها .. وتخترقها اختراقاً ، نبرة صوته تجعلها عندما يتحدث وكانها موسيقى دافئة يعزفها على أوتار قلبها كانت تذيبها ذوباناً . كانت دائما تلوم نفسها لانها فرضت على نفسها قيود صارمة وضعت هدفاً رئيسيا لحياتها واستماتت في تحقيقة وهو مشروعها وبحثها لذا لم تجد وقت لتعيش مثل هذه الاحاسيس ، يبدو انه عندما يتعلق الامر بالقلب ننحي العقل جانباً ونفرض عليه عطله اجبارية .
انتشلها من شرودها صوته وهو يقول : فيما تفكرين ؟
- لا شيء .. لم تجب
هل ستأتى ؟
قال بحسم : بالطبع و هل أستطيع التأخير ... ثم أن طلباتك أوامر

أوقف السيارة بجوار احد المقاهي على كورنيش النيل

قالت وهي تتلفتت حولها : ما الامر ؟ هل هناك خطب ما اصاب السيارة ؟
ابتسم قائلاً : يبدو ان تعطل سيارتك اصابك بعقدة الرهاب ، لاتقلقى سنتنأول مشروب معاً
تنفست الصعداء قائلة : حسناً وسارت برفقته لداخل المقهي .
اختار مكان يطل مباشرة على نهر النيل جلس امامها يتأمل ملامحها بحب
عدلت من وضع نظارتها الطبية قائله بخجل : لا تنظر الى هكذا .
ضحك قائلاً : اذا اردت الحقيقة لا اعدك
تخضب وجهها خجلاً واشاحت بوجهها تجاه النيل وهي تتأمل الطيور المهاجرة وهي تسير باسراب مختلفة الاشكال
كان الصمت هو سيد الموقف بينهما ، كان هو يتعامل معها بحذر خشية ان تسىء فهمة .
وهي تتعامل معه بحذر اكثر لان الموقف بأكمله جديد عليها .
تنحح وسام قائلاً : دكتورة
نظرت اليه ...
ابتسم قائلاً : حدثينى عن نفسك ؟
قالت ببساطة : ليس هناك الكثير ليقال انا امانى ومعيدة بكلية العلوم قسم الفلك والارصاد الجوية ولى اخ وحيد ويعمل فنان كما تعرف بالطبع
والدى متوفي اسكن مع امى ، وهيثم يأتى من وقت لاخر للاقامة معنا لكن له سكنه الخاص واغلب الوقت يقضى حياته في التنقل بين البلدان بحكم عمله .
هز رأسه متفهما
قالت بخجل : وانت ؟
شعر بالارتباك لحظة ثم قال : ليس هناك جديد كما سبق واخبرتك في الجامعة، انا حارس للسيد الرئيس
هزت رأسها متفهمة .
ثم قالت : هل سافرت كثيراً بحكم عملك ؟
- سافرت بلدان كثيرة
- وماهي الدولة التي تحبها

- فرنسا
اتسعت ابتسامتها مما جعله يقول : ما الامر؟
- اعشق فرنسا وباريس
تنهد بقوة قائلاً : الم اخبرك اننا روح واحده في جسدين
وانتى هل سبق وسافرتى الى الخارج
مرة واحده كانت لاداء العمرة برفقة العائلة .
ما الشيء الذى تتمنين ان يتحقق غير حصولك على البعثة .
ان يطبق مشروع البحث الذى اعمل عليه .
حدثيني عنه ؟
البحث ببساطة يقوم على استخلاص الطاقة من الاشعة الضارة التي تتسلل للكرة الارضية عن طريق طبقة الأوزون ، والتي تسبب ارتفاع في درجة حرارة الارض . اعمل انا وفريقي على الوصول لطريقة بسيطة لتخزينها في اسطوانات شبية لاسطونات البوتجاز ، لو نجح هذا المشروع ستحل اكثر مشاكلنا حيث سيكون لدينا بديل متجدد للوقود غير المتجدد .
كان يستمع اليها باهتمام : وهل تجدين صعوبات في البحث ؟
البحث لا التطبيق نعم؟
لماذا ؟
ببساطة لانعدام المعامل المجهزة على احدث طراز لاجل اجراء التجارب والابحاث وهذا بالطبع امر تفتقر له جامعات مصر .
شرد لحظة وهو يتطلع لاشعة الشمس المنعكسة على سطح مياه النيل وهو يفكر
كيف يتم تجاهل كم العقول المتفتحة التي قد تقوم بثورة علمية تعكس الموازين ،
فيما شردت ؟
لا شيء ، لكن اشعر ان المكان مختلف اليوم ؟ آتي الى هنا على فترات متقطعة . لكن اليوم اشعر انه مختلف.
كيف ؟
دكتورة المكان اصبح مميز لوجودك به .
احمر وجهها خجلاً واخذت تتطلع لقرص الشمس وهي تقول :
انت محق المكان جميل بالفعل .

أمضوا بعض الوقت معاً وشعر كلاهما بشيء يجذبه للأخر بقوة .
****

عاد لمنزله

استقبله وليد قائلاً : هيا ننتظرك على الغذاء
- لست جائعاً
اريد النوم
- حسناً كما تشاء
ودخل غرفته و ألقى بنفسه على السرير و أغمض عينيه و أخذ يسترجع أحداث اليوم الذى قضاه برفقتها ... كان سعيداً وعينيه تشع بهجة و سعادة ...
وقطع خلوته بنفسه صوت طرق على الباب فأعتدل جالساً وهو يقول : تفضل ..
دخلت والدته الذى أستقبلها باسماً في سعادة قائلاً : ما كل هذا النور يا أماه ... وأنحنى يقبل يديها .
- ما الأمر صرت لا أراك إلا نادراً ... هل تقيم معنا ؟
- لو تعلمين يا أماه ما المانع ستسعدين بالتأكيد.
- و ما هو هذا الأمر الهام الذى أخذك منا !
- أمهلينى بضعة أيام و سأخبرك .
- في هذه الحاله لا تنسى موعد الليلة .
- أي موعد يا أماه ؟
- هل نسيت أننا مدعوين لحفل عشاء سامى عزيز ؟
تجهم وجهه فجأة و قال : أذهبوا انتم فهذا الرجل لا أرتاح له أطلاقاً ...
- ما يهمنا هو أبنته ثم أنه فات أوان الأعتذار وهذا العشاء خصيصاً من أجلك .
- أرجوكى يا أماه لا أريد الذهاب فهذا الرجل لا ارتاح له .
نظرت إليه قائله بحسم : وسام
قال وهو يتنهد بقوه : كما تريدى يا أماه لكن عدينى أنها ستكون المرة الاخيرة التي تتحدثون فيها بأسمى ... سأحضر من أجلك فقط . حتى لا أسبب لك إحرجاً .

قالت والدته بحسم : لا تتأخر ؟.
قال بضيق : سألحق بكم يا أماه هناك بعض الأمور على أنهائها أولاً .
- أتفقنا .
جلس وسام لحظات غاضباً ... فهذا الرجل سامى عزيز من كبار رجال الأعمال في مصر وقام بعض الوسطاء بترشيح أبنته لوسام كى يتزوجها. وهو كان دائم الرفض من جانبه بخصوص هذا الموضوع . و بناء على رغبة والدته وبعد مفأوضات أستغرقت بعض الوقت وافق على مضض تحديد موعد لزيارتهم .
وكان شعوراً متبادل .. فقد كان هذا الرجل لا يرتاح الى وسام وكان من أشد المعارضين لموضوع الزواج ،
لكنه وافق مرغماً عندما علم أن أبنته تميل الى وسام .
وقبل الموعد المحدد للذهاب أستدعى وسام اشرف حارسة الخاص واقرب الحراس اليه و كلفه بضرورة البحث و الأستفسار عن الظروف التي حرمت أمانى من حقها في البعثة وأوصاه بضرورة تصحيح الوضع حتى لو تطلب الأمر أن يتم أختراع بعثة من أجلها .
****
وفي المساء و أثناء حفل العشاء جلس وسام صامتاً اغلب الوقت متجاهلاً سامى وأبنته موزعاً أبتسامات مجامله للحضور لا يبدى أهتمام بأي شيء آخر و كانت أبنه رجل الأعمال فتاة في ريعان الشباب صارخة الجمال كاملة الأناقة و لا يخفي على وسام سعادتها كونها محل إهتمام المصورين وكان أغلب الوقت يتخيل أمانى مكانها ويجرى مقارنة بينهما وإذا تصادف و تفوهت الفتاة بأي كلمة أو أنخرطت مع أحد الحضورفي أي نقاش كان يقارن بينهما و كان واضحاً بجلاء الفرق الشاسع في التفكير و كل شيء .
كانت الفتاة تدعى ندا ومن مهوسي الموضاء وكل نهاية اسبوع كانت تقضيها في فرنسا أو دبي للتسوق .
انخرطت ندا مع والدة وسام في حديث عن اخر صيحات الموضاء والازياء . وهي ترمق وسام بنظرات الوله والحب ..

في جزء من الثانية ادرك وسام حجم الاختلاف في طريقة التفكير بين ندى وامانى .
ندى سطحية التفكير ، واماني تفكيرها عملي وعلمي تقدر قيمة الوقت جيداً .
وكان يحدث نفسه قائلاً: لو أمانى مكانها لكانت توارت عن الأنظار ... وأنزعجت من ملاحقة المصورين لها وأتخذ قراراً هاماً ... قرر أن يخبرها بحقيقة شخصيتة .
******
وفي منزل اماني وفي هذه الاثناء ،
استلقت على السرير وهي تمسك بهاتفها وهي تهم بالاتصال به وتتراجع في آخر لحظة
ثم تنهدت بقوة واستجمعت قواها وضغطت على زر اتصال
**

انتزع رنين الهاتف وسام من شروده ، أخرج الهاتف وهو يقول : عفواً
وما أن وقع بصره علي الرقم حتى تهللت أساريره فأستاذن و أبتعد عن الحضور.
الذىن لم يخفي عليهم الأهتمام الواضح الذى جعله ينتفض من مكانة بهذه الطريقة ،
والابتسامة والسعادة التي تتراقص على وجهه ،
بمجرد ان رأي الرقم . خصوصاً والد الفتاة ،
الذى تبادل مع ندى نظرة آلمته عندما لاحظ التضايق على ملامح ابنته .
، سمعها وسام تقول في خجل : مرحبا.... كيف حالك ؟
قال متنهداً : بأفضل حال الآن ... لم أصدق عينى عندما رأيت الرقم .
في الواقع ترددت كثيراً قبل أن أتصل و لكنى حسمت أمرى و أتصلت ... هل انت مشغول ؟
ألقى نظرة على الحضور من بعيد
لا أطلاقاً.. ... لقد أنقذتنى من أمر ما .. عندما نتقابل سأخبرك به .

- هل أتوقع زيارة منك غداً ؟
قال قي سعادة : أعيدى ما تقولية ... هل تطلبين رؤيتى ... لا أصدق أذنى ...!
ردت بعد لحظه صمت : نعم ... اقصد حتى أبلغهم هنا حتى لا يقلقوا إذا تأخرت .
اجاب بلهفة : سأمر عليك غداً ... هناك أمر بالغ الأهمية لابد أن تعرفيه .
- حسناً الى اللقاء غداً .
- سانتظر بجوار البوابة الخلفية للجامعة و سأخذك في جولة لن تنسيها .
قالت بأرتباك وتردد : وأنا موافقة . الى اللقاء غداً اذن .
أنهي المكالمة باسماً وعاد للجلوس مع الحضور متهللة أساريره .
مما دعا عزمي لسؤالة في خبث :
الأشخاص المهمين مثلك يا سيد وسام تلاحقهم الأعمال أينما ذهبوا.... أليس كذلك ؟
أبتسم وسام و هو يومىء برأسه دون تعليق ....
****
انتهي العشاء و عاد وسام مع والدته التي قالت معاتبة : ماذا حدث لك يا وسام ؟
اين وسام الدبلوماسى الرقيق ؟
- موجود يا أماه و لكن ليس مع هؤلاء أناس ..
- يا بنى أخبرتك أنها مجرد فتاة مرشحة و ليست مفروضة عليك . لكن لو اردت رأيى
ندى فتاة مناسبة جداً لك ، مكانة اجتماعية مرموقة و من اكبر العائلات في مصر . وتحبك هذا واضح جداً .
- اخبرتك يا اماه من قبل لن اتزوج بهذه الطريقة ، ثم . الا ترين كيف تتامل وكأننا بالفعل خطيبين .
أرجوك يا أماه دعك من هذا الأمر مؤقتاً حتى أكون مستعداً .
- مستعد لأي شيىء ؟
- سأخبرك بكل شيء يا أماه و لكن أمهليني بعض الوقت .

قالت والدته في عصبية : كما تشاء .... يبدو انك بالفعل غير مستعد لتحمل المسؤلية محقين رجال الصحافة عندما اطلقوا عليك الفتى المدلل وغادرت الغرفة غاضبة .
دخل وليد الغرفه قائلاً : ما الامر تبدو متضايقة .
ماذا فعلت لها ؟
لا شيء
لا تضايق امي والا اعلنت عليك الحرب، تعلم انها ليست كباقي الامهات .
امك صعبة المراس .
لا تخف ، ادرك كل ذلك .
اذا كانت ندا اخر الموجودات على وجه الارض لن اتزوجها يا ليتك تبلغهم هذا الامر .
ومن الذى سيجبرك على شيء لا ترضاه .
انت لاتعلم شيئاً عن ما يحاك خلف الكواليس .
دائما يبحثون عن المصالح اخر ما يهتمون به العلاقات الانسانية لازالت صغيراً .
لماذا تقول ذلك ؟ والدتى لا ترغب الا بسعادتك.
وسعادتى بعيدة كل البعد عن عزمى وابنته
حسناً فالنؤجل الكلام في هذا الامر يبدو انك متضايق بالفعل .
هذا افضل
حسناً سادعك ترتاح قليلا لكن لو اردت التحدث انا موجود في غرفتى اذاكر دروسي
حسناً
****
ومن جهة أخرى في فيلا سامى عزيز..،
قال لأبنته في غضب : لست أدرى ما الذى أعجبك في هذا المدعو وسام .....
ألم تجدى أحد تحبيه إلا هذا ... ! ما الذى يميزه عن غيره ... لماذا تتعلقين به الى هذا الحد . انه شاب مغرور وغير مريح على الاطلاق يتعامل بتعال مع البشر .

- أحبه يا والدى ... انت لا تعرفة حقاً ، انه اكثر شاب مهذب قابلته في حياتي لم يعاملني قط بجفاء
انه قمة في الذوق والخلق الرفيع . وله مبادىء نادرا ما اجد شاب مثله يفضل العمل بمفرده دون الاعتماد على سلطات والده ونفوذه .
كاد عزمي ان يفقد صوابه وهو يقول : واضح جداً كل ماتقولية لذا لم يوجه لك كلمة واحدة طوال العشاء
ردت بعصبية : وهذا ما يجذبني اليه ، ثم من تتزوجة ستتمتع بأمتيازات كثيرة .اليست هذه كلماتك الشهيرة .
- أية أمتيازات تلك التي تتحدثين عنها انت تتمتعين بإمتيازات مثلها أن لم يكن أفضل منها...!
قالت و كاد صبرها أن ينفذ : أنا أحبه يا والدى و سانتحر إذا لم أتزوجه .
كان سامى عزيز بخبرته الحياتية لاحظ أن تصرفات وسام الواضحه أنه لا يميل لأبنته وأن هناك شيء يشغل فكره وأن هذا الشيء له علاقة بالأتصال الذى ورده أثناء تناولهم للعشاء .
وبمجرد أن غادر غرفة أبنته .
أجرى الأتصال الآتى : عصام من الغد أريد تقريراً مفصلاً عن وسام من أول الأستيقاظ و حتى خلوده للنوم .
قال عصام : أمرك يا سيدى

****

وفي اليوم التالى ذهبت أمانى للجامعة و أثناء القاءها المحاضرة و أثناء أندماجها في الشرح فوجئت بشخص يرفع يده قائلاً : هل لى بسؤال ؟
قالت و هي تعدل من وضع نظارتها : تفضل .....
فوجئت بوسام يقف بين صفوف الطلبة قائلاً : وماذا عن ظاهرة الأحتباس الحرارى ؟
أبتسمت وهي تقول : ظاهرة الأحتباس الحرارى من الدروس الهامة لدينا هذا العام و سيرد شرحها بالكامل في المحاضرات القادمة و لكنها بإختصار تتعلق بإرتفاع درجة

حرارة الأرض نتيجة لتسرب أشعه ضارة نتيجه لخلل ما في الغلاف الجوى مما سيؤدى الى إذابة جليد القطبين فيتسبب في فيضان يغرق الكرة الأرضية مما سيعيد إلي ذهننا قصة طوفان نوح عليه السلام ... نظر إليها وهو يبتسم بعذوبة .
اشرق وجهها بسعادة ، واطلت الفرحة من عينيها لمجرد وجوده معها في المدرج .

و كانت أثناء الشرح و ألقاء المحاضرة تلتقى نظراتهم فكانت تبتسم و هو يبتسم .. و بعد أن انتهت المحاضرة... أخذت تلملم كتبها و أوراقها. وأثناء ذلك وجدت وسام يقترب منها قائلاً: انا دقيق في المواعيد ؟
قالت باسمة : لم أتوقع أن أجدك هنا ألم نتفق..
قاطعها قائلاً وهو يقترب منها هامساً : هل أسبب لك أي أزعاج ... ؟
هتفت نافية : لا .. بالطبع .
قال و هو يسير معها : ما هذه الأناقة ؟
- أحقاً... ؟ تعلم أننى أفتقر لأمور عدة وأن كنت أعتقد أن قمة الأناقة هي البساطه .
- انت تعجبينى على أي نحو المهم أن أكون برفقتك .
نظرت إليه في خجل قائلة : أشكرك
قال و هو ينطلق بالسيارة : ما هذة الفصاحة و الطلاقه .. !
- أتقصد المحاضرة أنها صميم تخصصى وأنا اعشق عملي .
- وانت ايضاً فاجأتنى ، هل تجد وقت لمتابعة الأخبار العلمية ؟؟
- ألم أخبرك أننا متشابهان في أمور عدة .
- أرى ذلك واضاحاً بجلاء حتى في اختيارك للألوان التي ترتديها .... فأنا أعشق هذه الألوان أيضاً .
توقفت السيارة قال وسام وهو ينظر إليها باسماً : لقد وصلنا ...
- وصلنا الى أين ؟
- أغمضى عينيك.. سأريك أجمل مكان في القاهرة و نزل من السيارة وأسرع يفتح لها باب السيارة

قائلاً : لا تفتحى إلا عندما أخبرك و أمسكها من يدها و أخذ يسير برفقتها بهدوء
- انتبهي لخطواتك الارض غير سوية بروية .....
فقالت له باسمه وهي تسير ببطء : أشرف .... سأفتح .
- الآن يمكنك أ ن تفتحى .... فتحت عينها وجدت القاهرة من فوق المقطم
اخذت نفساً عميقاً من الهواء العليل وهي تجوب ببصرها في المكان واسفلها العمارات والمبانى المختلفة تبدو متناهية في الصغر والمآذن وواشهر مباني القاهرة من فنادق ومؤسسات حكومية واثرية والقلعة ،
هتفت بأنبهار : يا إلهي ما أجمل هذا المكان ... الهواء نقى والمنظر رائع .
- هل هذه أول مره ترينه ... ؟
- أنها المرة الأولى التي أرى فيها منظر بهذه الروعة هل في مصر أماكن بهذا الجمال ؟
قال وهو يتطلع للسماء : المنظر في الليل أجمل بكثير... تجدى السماء مرصعة بالنجوم تحت أضواء القاهره المتلألأة كإمرأة تتحلى بلآليء.
قالت باسمة : واأو شاعر أيضا انت تدهشنى حقاً ... هل هناك مواهب خفية أخرى ؟
قال لها و هو يمس كفها برقة : لست أدرى ستكتشفين بنفسك مع مرور الوقت .
ثم أردف قائلاً : لو تعلمين كم تغيرت الحياة بمجرد ظهورك ...
قالت بأهتمام : وكيف ذلك ؟
قبل أن أقابلك
كنت أعيش ولكنى الأن أستمتع بالحياة فلا تمر لحظة علىٌ إلا وأنا أتذكر كلمة قلتيها فتجعلنى أسعد أنسان في العالم ،
تدرين كلما تذكرت مناقشة دارت بيننا ، أبتسم وأنظر لنفسى في المرآة لدرجة أنه لو رآنى أحد لأعتقد أننى جننت . باختصار جعلتى لحياتى طعم و لون .

ردت بخجل : وأنا أيضاً تعلقت بك كثيراً ولا أتحمل الحياة دونك .
اصبحت تشغل جانب كبير من تفكيري .
ضمها إليه قائلاً : وأنا لن أتركك أبداً حتى يفرق بيننا الموت .
بدا الانزعاج على ملامحها وهي تقول : لا تأتى على ذكر الموت امامي ، فأنا لا أتحمل ألم فراقك.
قال بحب واضح : أمانى أنى أحبك ، لم اتخيل انه سيأتى يوم واتعلق بشخص هكذا.
ظلت تتطلع للسماء وهي بين ذراعية لحظة ثم قالت هامسة :
- ما الأمر الهام الذى تريد أن تخبرنى به ؟
قال و هو يراقب ملامحها بدقة : ماذا تفعلين لو كنت أعمل في مجال مختلف ؟
- يا عزيزى أشرف صدقنى نوعية عملك لاتشكل أي فرق بالنسبة لى ، ما يأسرنى هو الشخصية .
- ماذا تفعلين لو كنت أبن لأحدى الشخصيات الهامة في الدولة ؟
نظرتله بانزعاج قائلة : ... لماذا تسأل هذه الأسئلة ؟
قال بتوتر : لا شيء ... مجرد خاطر ... فالنتخيل أننى أبن رئيس الجمهورية .
قالت ببساطة : حمداً لله .. أنك لست كذلك .
- لماذا ؟
- يا سيدى الفاضل أنظر الىٌ و الى نفسك لو كنت كما تقول فأبسط حقوقك من الخصوصية ستكون مفقودة .
علأوة على القلق الدائم الذى سيلازمك بحكم المنصب ، لن تكون على طبيعتك صدقنى .. هذا رأيى . صمت لحظة وهي تتطلع لوجهة ، شعرت أن ملامحة تغيرت لحظات .
مما دعاها للقول : ما الامر هل ضايقتك بكلامي هذا ؟
نظر اليها لحظة متأملاً ملامحها ثم تنهد بقوة قائلاً : دعك من كل هذا المهم أنك معى .
و هذه قمة السعادة بالنسبة الى .
اسندت رأسها عل كتفه وهي تلتقط كفه بين يديها قائلة :

بالرغم من الفترة القليلة التي تعرفنا فيها على بعض ، الا انني اشعر انني اعرفك منذ سنوات ،
اصبح وجودك شيء هام جدا في حياتي .
قال بجدية : أهم من البعثة ؟
- بالطبع فالبعثة في الوقت الحاضر ستبعدنا عن بعض .
كان ردها مفاجأه بالنسبة له : فأخذ يفكر هل تسرع بالتوصية عليها ... كان يقصد أن يسعدها بأي طريقة و لم يتوقع أن هذا سيكون رد فعلها وبالرغم من ذلك كاد ان يطير من السعادة لأنه أحتل مرتبة هامة في حياتها.
لم يعلموا أن هناك عيون خبيثة كانت ترصد تحركاتهم بالصور وكانا يبدوان في غاية السعادة ... و كأن لا أحد على الأرض غيرهما . و كانت أمانى كلما مر من أمامها تنحنى تلتقط بعض من التراب من تحت أقدامة.. وتضعهم في ورقة صغيرة .
مما دعا وسام للتساؤل : ما هذا .... ؟ !! هل لهذا علاقة بالعمل ؟
ردت بتلقائية : لا..
فقال بدهشة : لماذا تحتفظين بهذه الأتربة أذن ؟
قالت ببساطة : هي بالنسبه إليك أتربة .
لكن بالنسبة الى أغلى من كنوز الدنيا لأنك مررت من عليها .
توقف عن السير وهو يحدق في وجهها مندهشاً ....
- ما الأمر ؟
- لم يتكلم وأنما أخذ يقبل كفيها مما جعل وجهها يحمر خجلًا ....
قالت في حياء وهي تنظر في ساعتها : لقد تأخرت .
- لقد مر الوقت بسرعة . لابد ان انصرف .
قبل أن تركب السيارة أنحنت تلتقط حجرين صغرين ...
أعطت أحدهم لوسام والأخر أحتفظت به ..... نظر إليها متسائلاً .....!
- كى يذكرك بيومنا هذا
أخذه وقال : ما أعلمة أن الأشخاص تهدي بعضها البعض هدايا ماسية ، ذهبية ، أنما حجارة
قالت باسمة وهي تقلب الحجر في يدها : وهذا عندى أغلي من الماس و الذهب ...

نظر إليها طويلا في تعجب ثم
قال : معقول..... !!!!!!!
- نعم معقول ..... مازال هناك مثلى .
قال مبهوراً وهو يربت على كفها بحب : انت عملة نادرة هذه الايام ...
- ليس الي هذا الحد ... انت تضخم الأمور ..
- أعتقد أن هذا مايطلقون عليه تواضع العلماء ..
- أعتقد ذلك ..
****

وأثناء توصليها الى المنزل

قالت أمانى وهي تنظر في المرآة : أعتقد أن هذه السيارة كانت تسير وراءنا منذ أبتعدنا عن الجامعة ..
نظر وسام الى السيارة التي تشير اليها ... كانت سيارة حراساتة الشخصة
قال في صمت : تباً لقد لاحظت أنها قوية الملاحظة
- انت أيضاً قوية الملاحظة
- أري أنك لم تتفاجأ .
- لا ..... لم انتبه ... ربما كانت مصادفة...!
أخرج وسام يده من السيارة قائلا : سنرى ....
ثم أخذ يلوح للسيارة بالمرور وهو يهدىء من سرعتة حتى تجأوزته السيارة مرت السيارة بجواره وتجأوزته في سرعة مبتعدة .....
قال لها باسماً : أرأيتى..
أومات برأسها في تعجب قائلة : لست أدرى...! ربما خيل إلي ... ؟
في حين أستلمت سيارة أخرى حراسته ولم تلاحظ أمانى .. هذا الأمر....
أوقف وسام السيارة أمام منزلها والتفت إليها قائلاً : سأفتقدك بشدة .
نظرت إليه بخجل قائلة :

وأنا أيضاً ... ثم تابعت قائلة بجدية بمجرد أن تصل أتصل بي حتى اطمئن عليك ..
نظر إليها باسماً قائلاً : أوامر ك يا اميرتي ....
قالت باسمة: .. لاتنس غداً البطولة سانتظرك .
ودعها قائلاً : الى اللقاء غداً
ظل يراقبها وهي تعبر الطريق أمامة برشاقة وتنهد وهو يلوح لها مودعاً إياها حتى أختفت عن نظره
أدار السيارة وأنطلق بها مغادراً المكان متوجهاً لمنزله
****

وفي غرفته

استلقى على السرير وهو مغمض العينين متذكراً اماني وهي بين ذراعية وشعر بسعادة طاغية وهو يتذكر كلماتها وضحكاتها ..
وتنهد بقوة وهو يلقي نظرة على مكتبة ثم توجه الى الحاسوب واخذ يتفقد احوال شركتة
وجد مصطفي يبحث عنه قائلاً : اين انت يارجل ؟
ر د وسام : موجود
- اين اختفيت يا رجل
- الم تنصحنى بالخروج من شرنقتي .
- اها هذا يعنى ان هناك جديد
- تنهد وسام بعمق وهو يرد : وجدتها يا مصطفي
- مرحى يا رجل اهنئك
- هناك مشكلة وحيدة تؤرقني؟
- قص عليه كل الامر وظروف تعرفه عليها
- انت في مأزق يا رفيقي
- اعلم .. وكيف ستخرج من هذه الورطة لابد ان تخبرها بحقيقة شخصيتك
- سأحأول اخبارها في اقرب فرصة .

****

وفي صباح اليوم التالي .. ذهبت أمانى مع صديقتها منى إلي النادي .. وكانت تبدو سعيدة ومتأكدة من الفوز
قالت صديقتها : هل سيأتى حارسك الخاص ؟
قالت أمانى باسمة بثقة: لقد وعدني بذلك ..
ثم تابعت قائلة وهي تتنهد بقوة :
الطقس اليوم رائع ..
وبدأت البطولة ولم يكن هناك أي أثر لوسام ...
ظلت تتلفت حولها باحثة عنه وبدأت المسابقة وأبدت أمانى وصديقتها تفوقاً ملحوظاً .
وأثناء التصفيات فوجئت أمانى وصديقتها التي خرجت من الأدوار الأولى بأنسحاب اللاعبين الثلاثة المرشحين للتصفيات .
أمامها وأمام شابين أخرين .. تعجبت أمانى عندما علمت بأنسحاب الشابين أيضاً ولم يبق إلا هي ...!
أقتربت من أحد الحكام وقالت بأندهاش : هذه أغرب بطولة أشاهدها
فقال الحكم في تحفظ : يا أنستي ماحدث ..... ليس له إلا تفسير واحد .
قالت أمانى متسائلة : وما هو ؟
قال الحكم وهو يتلفت حوله بحذر : هذا يعنى أن هناك حضور لشخصية هامة جداً أدى لأنسحاب المشاركين حتي يسمحوا له بالفوز باللقب .
قالت له بأندهاش : أتقصد حضور ....
قال لها مكملاً : حضور رئاسى يا أنستى...!
قال جملته .... وأعقبة دخول وسام و وهو يرتدى ملابس رياضية ويضع
نظارة سوداء كبيرة تخفي الجزء الأكبر من وجهه
التفتت إليه في غضب .... وهمست للحكم قائلة : ولكن ياسيدي هذه بطولة رياضية وليست انتخابات ... !
قال الحكم بدهشة : ماذا تقصدين ....؟
قالت بحسم : اقصد أننى سأكمل ولن أنسحب .
حدق بها الحكم بدهشة قائلاً : لكن ....

قاطعتـة قائلـة بحـزم : سـأكمل النهائيـات .... لـم أعتـد الأنـسحاب ياسيدي ..
وظهـر فـي قاعـة المسابقة بعـض التـوتر ورأت وسـام يتحـدث مـع بعض الأشخاص الذين أخبروه .. أنها لن تنسحب ...
أبتـسم وهـو ينـزع النظـارة وتبـادل معهـا نظـرة أحتـارت هـي فـي تفسيرها
هل هي أبتسامة تحدي .. ؟ أم ود .....
رفع يده وقام بتحيتها من بعيد فردت بإيماءه من رأسها رداً للتحية وبدأت المبارة النهائية بينها وبينه .
وأظهـر الأثنين تفوقاً .. لدرجـة أن الحكـام أحتـاروا فـي الأختيـار بينهم .. ولكن أستقروا في النهاية على أعلان النتيجة لصالح وسام .....
جـزء منـه مجاملـة والأخـر أعترافـاً بتفوقـة... والعجيـب أنهـا لـم تعترض
وبعد أعلان النتيجة .. التفتت إليه قائلة بهدوء : مبروك...!
رد باسماً بعذوبة : كل التهنئة لك ..
وغادر القاعة وسط حراساتة ..
أخذت تتفحصهم عسى أن تجد أشرف .
لم تجده لأنها لم تدرك بعد أن أشرف ووسام شخص واحد ...!
****
وبمجرد أن ركبت سيارتها بصحبة صديقتها ....
قالت منى : أين حارسك الخاص ؟
- لا أدرى لعله في مكان ما هنا أو هناك فالوضع كما ترين ....
- هل انتى متأكدة مما تقولين لقد بدأت أظن أنك تصادقين شبح .
وبمجرد أن أنهت كلامها رن هاتفها تهللت أساريرها وهي تلفتت اليها
انه الشبح ... ، ضحكت منى
في حين قالت هي :
مرحبا .
أتاها صوته قائلاً بحب وشوق : مبروك ياملاكى علمت أنك أبليت بلاءً حسن

- ليس بالضبط .
- ياعزيزتى التبارز أمام أهم شخصية في الدولة له تقديره .
- صدقنى لم أعتاد الأنسحاب قط ، مهما كانت التحديات
- اعتقد أن هذا يسمى بروح التحدى وهو ما يجذبنى إليك ...
ردت مازحة : فقط .... ،
انفجر ضاحكاً متابعاً : من بين عدة اشياء ....
- كنت امزح معك والآن أين انت ؟
قال بجدية : أنا بالقرب منك ...
قالت وهي تتلفت حولها من داخل السيارة : حقاً ... لا اراك
- انتى تتحدثين من داخل السيارة ومعك صديقتك
- هذا صحيح
- حسنا يا حبيبتى كان لابد من ان اسمع صوتك كى اهنئك على شجاعتك.... لكن
مع الاسف لابد أن أتركك الآن .
.. انتظرينى في مكاننا الخاص
قالت له باسمة : حسناً ... لاتتأخر ،
قامت بتوصيل صديقتها لمنزلها ثم ذهبت للمقطم وهناك ظلت تنتظر دقائق
وفجأة وجدته بجوارها يدق على نافذة سيارتها .
أبتسمت لرؤياه كان متأنقاً على غير العادة مرتديا ملابس كلاسيكة مما جعله اشبة بنجوم السينما .
نزلت من السيارة مصافحة إياه في ود . جذبها برفق من يديها وهو يضع يده على عينها قائلاً : اعلم انك لا تغشين .. اثق بك تماماً
ضحكت وهي تسير معه : تثق بي ... واضح جداً
أمسك يدها وهو يدلها على الطريق قائلاً : أحترسى وانتى تسيرين ، الارض غير ممهدة.
ظلت تسير معه وهي مستسلمة له تماماً حتى ترك يدها
وهو يقول باسماً : الأن ..... سأزيح يدي من على عينيك .
فتحت عينها وجدته يقف أمامها وهو يمسك بصندوق صغير في يده .

قالت باسمة : ما هذا ؟
- هدية بمناسبة فوزك .
- أحقاً... أحضرتها من أجلى ..
قال باسماً بعذوبة : و هل تتوقعين أن أفوت هذه فرصة للأحتفال بك .... انت واهمة .
قالت بخجل وهي تمد يدها تأخذ منه الصندوق : أشكرك أنها المرة الأولى التي أتلقى فيها هدية من ..... شخص خارج نطاق العائلة...
- أفتحيها ...
فتحت الصندوق وجدت بداخله زجاجة عطر وعلبة صغيرة بداخلها خاتم
طارت من السعادة و هي ترتديه و أخذت تفرد أصابعها و تغلقها وتتفرج عليه في سعادة طفولية
وهي تقول : رائع لك ذوق عالى ...
ثم نظرت إليه في حب قائلة : أشكرك .. .. لا تتخيل كم تعنى هذه الهدية بالنسبة الى .... ثم طبعت قبلة على خده قائلة : شكراً على كل شيء .
قال باسماً وهو يتطلع إليها بحب : ترددت كثيراً وأحترت ماذا أهديك ... و بما أنك لا تعترفي بكنوز الدنيا وجدت أنه أنسب أختيار.. مؤقتاً
- بدأت تفهمنى .. صدقنى هو عندى أغلى من أي حجر كريم . يكفي انه منك ...
- هذه هي المرة الأولى التي أقابل فيها أنثى لا تعشق الذهب ..... !
قالت بخبث : آاه ... هذا يعنى أنه كان هناك قبلي .... بدأت أقلق ؟
- يا محتالة جعلتنى أعترف
ضحكت وهي تنظر إليه بحب دون أن تعلق
- لن أدعى أننى لم أعرف أحد قبلك لكنى أعدك أنك ستكونين الأخيرة .
- كم كان عددهم ... قلبى يحدثنى أنهم كثر .

- ليس الى هذا الحد .
- شاب وسيم مثلك ويشغل وظيفة مرموقة .. واسمه أشرف .. و ليس له علاقات أشك .. !
- في هذه الحالة هل يسمح وقتك ... هل تريدين أن تعرفي كم عددهم من مرحلة الطفولة أم ... أم ...
- ألم أخبرك أنهم كثر...
-اقسم لك .. مظلوم .. حتى أكون صادقاً معك .. كانت هناك قصه حب مر عليها دهر تعلمين ظروف الحياة قضت عليها .
قالت و هي تنظر في عينيه : سنرى إذا كنت تقول الصدق أم لا.... ؟
- هل ستصمدين ؟
- أمام ماذا؟
- أمام عيني .
احمر وجهها خجلاً هي تغض بصرها ..
أخذ يقبل يدها قائلاً : ليتك تعلمين كم أحبك ؟
- ليس هناك داع للقول ... واضح .
قالت فجأة : هل معك مقص أو أي أداة حادة؟
- لماذا ؟
- سترى ؟
وأتجهت الى كافيتريا بالقرب من المكان الذى يقفون فيه . و أخذت سكين وسط دهشة الموجودين .. و قامت بقص خصلة من شعرها و قامت بجدلها على شكل دبله .
أجننت ؟
ليس بعد ؟
والآن حان دورك كى تغمض عينك .
أغمض عينه وقفت لحظة تتأمل ملامحة بحب و أمسكت يده و قامت بتقبيلها ثم ألبسته الدبلة التي صنعتها و - أتدرى أنك تبدو وسيماً حتى وانت مغمض العينين .
نظر إليها و الى أصبعة ثم أنحنى يطبع قبلة على خدها قائلاً : أحبك .

وأنا أيضا ...
ثم قالت بجدية محذرة :
غير مسموح نهائى بنزع هذه الدبلة إلا في الأماكن العامة حتى لا تلفت الأنظار .
- حمداً لله أنك مقدرة عواقب إرتداء هذا .
قالت في دهشه مصطنعة : و ما هي العواقب ؟
- كل من سيرانى سيعرف أننى واقع في حب فتاة غامضة بالنسبة إليهم و هذه الفتاة تعذبني .
هتفت بأستنكار: أعذبك ... و هل هذا صحيح ؟
- نعم ... فنحن حين نتقابل لا تمكثين معى إلا وقت قليل ... ثم تتخبرين ...
قالت وهي تتنهد بقوة : أتبخر أعجبنى التعبير .... تعلم العمل و ... الأوامر المنزلية الصارمة ...
صدقنى أتمنى لو استطيع أ ن أمكث معك أكبر وقت .
نظرت في ساعتها و قالت بأسف على ذكر التبخر : هيا بنا ... لقد تأخرت .
صارت معه و هي تضحك قائلة : هل رأيت الدهشة على الوجوه عندما طلبت السكين ... !
ضحك قائلاً : ليتنى صورت المشهد ..
و أنطلق بالسيارة و هو يضحك و يدندن لحن أغنية شهير شاركته الدندة بسعادة مفسدة اللحن .... مما جعله يقهقه بصوت عالى في سعادة بالغة قائلاً : ماهرة في الغناء أيضاً ....
ضحكت وهي تتابع الغناء معه مفسدة الاغنية كلياً . و كانت نفس العيون الخبيثة تلتقط لهم الصور .
*****
وبعد عدة ايام فوجئت امانى بوسام يخبرها انه سيمر عليها بعد الجامعة لانه يدعوها لمشاهدة فيلم سينمائى. وافقت بعد تردد
وفي السينما جلست امانى بجواره وهي تشبك اصابعها باصابعه مازحة: اخاف من الظلام
ضغط على اصابعها برفق وقال هامساً : لا تخافي وحبيبك بجوارك

وضعت رأسها على كتفه وهي تتابع الفيلم
همس قائلاً : رائحة هذا العطر تروق لى
همست قائلة : شاهد الفيلم بتركيز
رفع يدها امام فمه وقبل اصابعها بحب
ارتعدت وهي تهمس : وسام
قرب انفه من شعرها وتنفس بعمق قائلاً : امانى ... احبك
ربتت على يده بحب وهي تحتضن اصابعه بكفيها بحب .
****
و بعد مراقبة دقيقة لوسام لعدة أيام متتالية ... دخل مكتب عزمى أحد رجاله و بيده ظرف كبير وضعه أمام عزمى على المكتب قائلاً : تحرياتنا يا سيدي .
أطفأ عزمى سيجارة الفخم قائلاً : ضعه عندك و انتظرنى بالخارج ، لا أريد أ ى أزعاج .. !
قام عزمى بإخراج محتويات الظرف و جد صورة كبيرة لأمانى مرفق بها السيرة الذاتية الخاصة بها .
ثم عدة صور لها برفقة وسام واضعاً الشارب وصور لهم في الجامعة واثناء ركوبهم السيارة وصور كثيرة لهم في المقطم وأخرى وهو يعطيها الهدية وأخرى وهو يقبلها .
توقف امام صورة وسام بالشارب .
قائلاً : تخرج برفقتها متنكراً ايها الماكر .
وجن جنونه عندما علم بأمر تزكيته لها بخصوص البعثة ....
أخذ يسير جيئاً و ذهاباً داخل المكتب بعصبية و هو يفكر في كيفية التخلص منها ....
و بعد تفكير طويل قرر دعم تزكيتة لها لأنها لوأبتعدت سيكون أمر نسيانها سهل خاصةً وأن البعثة لمدة أربع سنوات كاملة ..... شعر بأرتياح لهذه الفكرة وجلس على مقعده وهو يحك ذقنه بأصابعه قائلاً : أذن فانت على علاقة بفتاة من العامة ... وتفضلها على ابنتى انا ...انت لا تدرى مع من تعبث ايها التعس !
****

من جهة أخرى ..... أستمرت أمانى في مقابلة وسام وكانت كلما تقابلا تعلق كلاهما بلأخر أكثر و أكثر ولم يجرؤ وسام على البوح لها بحقيقة شخصيتة .
وبعد أيام قليلة وأثناء تواجدها في مكتبها في الجامعة علمت أن رئيس القسم ، يطلب رؤيتها لأمر هام .... ذهبت إليه ...
- مرحبا يا دكتورة ... كيف حالك ؟
- بخير يا سيدي ... خيراً يا سيدي ؟
قال وهو يدعوها للجلوس : عندى لك أخبار جيدة ... يبدو أن المسؤلين أخيراً أستجابوا لألتماساتك ...
- أية التماسات يا سيدي ؟
- دكتورة أهنئك .... أسمك على قائمة المرشحين لبعثة الى ولاية فرجينيا في أمريكا
حدقت في وجهه لحظة غير مصدقة وعقدت الدهشة لسانها .
وبدا على وجهها ملامح الحيرة هل تفرح لأن حلم حياتها أصبح وشيك أم تحزن لفراق أشرف الذى أصبح يشغل جزء اً هاماً في حياتها ....
لاحظ رئيسها أنها شاردة وتبدو حزينة مما دعاه للقول : ما الأمر ؟ ...
اعتقدت ان هذا النبأ سيفرحك ؟
- لا شيء يا سيدي أنما هي المفاجأة ليس إلا ...
قال لها في حنان أبوي وهو يمد يده لمصافحتها : أخيراً عاد الحق لمستحقية ، أستعدى للسفر من الآن
فالسفر آخر هذا الشهر..... أي أمامك ما يقرب من الخمسة عشرة أيام قبل السفر ...
قالت أمانى وهي تصافحه باسمة : حسناً يا سيدي ، سأكون جاهزة في الموعد بإذن الله .
قال بجدية : أثبتى لهم أنك جديرة بهذه البعثة ... اتابع مشروعك وابحاثك من مدة ربما ساعدتك البعثة على الوصول لاكتشاف علمي مذهل يبهر الغرب ... أننا نضع عليك أمال كبيرة أنا والزملاء هنا ...

صافحته بقوة قائلة : أعدك يا سيدي ، سأكون عند حسن ظنك بى ... وان كنت اتمنى ان انهي مشروعى هنا عسى ان اقدم ولو جزء صغير للعلم وللوطن .
لا يهم المكان المهم الانجاز .
دكتور زويل مصرى وكل ابحاثه اجراها في الخارج وانا موقن انك ستكونين مثله ولن تعودى الا بنوبل
صافحته قائلة : اشكرك على ثقتك
صافحها بقوة قائلاً : رعاك الله
وبمجرد أن دلفت لمكتبها جلست لحظة مندهشة ثم أتصلت بوالدتها وأخبرتها ،
سعدت كثيراً وأخذت تمطرها بوابل من الأدعية وبمجرد ما انتهت من محادثة والدتها أخبرت أشرف بضرورة اللقاء لأن هناك أمر هام لابد من مناقشتة معه ... و أتفقا على الألتقاء في مكانهم المعتاد في المقطم بعد الانتهاء من عملها .
******
وفي المكان الخاص بهم جلست أمانى تتنظره في السيارة وكانت تبدو حزينة وأخذت تتأمل المكان وتستعيد بعض اللحظات الجميلة التي أمضوها معاً ... و
هي تتذكر كلمات اغنية اغداً القاك ، قائلة : كانها تتحدث عنى ... !!!!!
(آه كم أخشى غدي هذا وأرجوه إقترابا
كنت أستدنيه لكن هبته لما أهابا
وأهلت فرحة القرب به حين استجابا
هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذابا
مهجة حرة وقلباً مسه الشوق فذابا

****

قطع عليها شرودها صوت نقر خفيف على زجاج السيارة فالتفتت بسرعة وجدت وسام يقف بكامل أناقته كالمعتاد ، مبتسماً بعذوبة قائلا : مرحبا يا ملاكى ....

هبطت من السيارة وهي تمد يدها مصافحة إياه بأقتضاب :
مرحبا يا عزيزى ...
قال وهو يتأبط ذراعها وهما يتمشون على مهل : ما الأمر الهام الذى يشغل ذهن حبيبى .. ويجعله حزيناً.... وشارداً هكذا .. ؟
- هناك أمر هام لابد أن اخبرك به ؟
- ما الأمر .. لقد قلقت عليكِ ..... صوتك كان حزيناً ؟
تطلعت لوجهه طويلاً بحزن وتنهدت بعمق قائلة : لقد تم ترشيحى لبعثة لولاية فرجينيا لمدة أربع سنوات ...
بدا الانزعاج على وجهه وقف صامتاً بحزن لحظات قبل ان يغمغم: أحقاً بهذه السرعة ... !
- في الحقيقة كان يجب أن أتوقع ذلك لأنى قدمت التماسات كثيرة ... ويبدو أخيراً أن أحدهم التفت إليها ... ثم قالت بسخط : ياللعجب ... !
سادت لحظة صمت قبل أن يقول : تعلمين كم أحبك فلماذا كل هذا الحزن ...
ردت بعصبية : الا تدرك حقيقة الأمر بعد ... !
البعثة معناها مغادرة البلاد خلال ايام
لمدة أربع سنوات والمطلوب منى التفرغ للبحث العلمى والدراسة ... هذا بخلاف انى سأكون في نصف الكرة الارضية الآخر .
قاطعها وهو يحتوى كفيها بيده في حب : الا تثقين في ...؟
- بالطبع ... اثق بك ...
- وهل ستقتنعين بما سأقوله ؟
- بالطبع ...
- لو كنت مكانك لسافرت وحققت حلمى ... !
- ولكن هذا معناه أن نبتعد عن بعض .... وتعلم أننى أعتدت رؤياك وبسفرى سيكون الأمر صعباً لأن الأعتياد على شيء ثم الأمتناع عنه فجأة يعد صدمة ، خاصةً لو كان لهذا الشخص مكانة خاصة .
أطرق برأسه لحظة في حزن واضح ، مدركاً أنه المتسبب في هذا الوضع بتزكيته لها بخصوص البعثة ، لكنه كان يقصد أسعادها

بأي شكل كان ... ولم يكن يدرك أنه سيقع في حبها ويتعلق بها الى هذا الحد و بهذه السرعة ...
قطعت أمانى لحظة الصمت الثقيله قائلة بحزن : يا الله في السابق كنت أحارب للحصول على البعثة والآن أجدنى حائرة مترددة ... عجيب أمر هذه الحياة .... فدائماً تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن ...!
كان يعلم قدر وأهمية البعثة بالنسبة لها وكان متأكداً من انه سيتألم لفراقها وبعدها عنه ولن يستطيع اثناءها عن القبول أو وعدها بالبقاء سوياً خاصة وهي لازالت لا تعلم شخصيته الحقيقة .
قال وهو يضمها برفق الى صدره في حب واضح : سافري وأستلمي عملك وستجديني أمامك وبين يديك متى تشاءين ...
قالت بيأس : هل تعتقد ذلك ؟
- بالطبع يا اميرتي، أريد أن أتباهي بك أمام العالم ، فقط أمهلينى بعض الوقت وسنجد لهذا الموقف حل بأذن الله تعالى فقط ضعي ثقتك في الله وفيٌ ...
وقفت امامه تتأمل ملامح وجهه بحب وكانت عيناها الحزينة تشعره بالعجز
- أماني .... أبتسمى أرجوك لا أستطيع تخيلك بدون أ بتسامتك الجميلة التي تجعل الزمن يتضاءل بجوراها .
ردت بضيق : أشرف بالله عليك أنى أتحدث بجدية ولا أمزح ...
تنهد بحزن : ومن قال أننى أمزح .
أعتبرى أنني أنا المسافر الى أي دولة أجنبية ... ويا حبذا لو كانت هذه الدولة هي فرنسا ... !
نظرت إليه في تعجب قائلة : ولماذا فرنسا ... ؟
قال وهو يراقب ملامحها : وهل هذا سؤال ... لأن العنصر النسائى متوفر بكثرة فيها ... !
ردت باسمة : آاه فهمت يبدو أننى سأكون مطمئنة عليك جداً وأنا بعيدة
من الواضح أن ثقتي فيك لن تكون عمياء ...
ضحك وهو يقول : مرحباً يا حياتى حمداً لله على السلامة ...!
ضحكت وهي تقول : هكذا أذن ...

ضمها اليه قائلاً : الله وحده يعلم كيف ستكون الحياة بدونك .
وكيف سأتحمل بعدك عني .
غاصت في صدره وكأنها تودعه لمرة اخيرة
ربت على ظهرها بحب وهو يحأول التخفيف عنها وعن نفسه
قال بتردد : اماني هناك امر هام لابد ان اخبرك به
ابتعدت عنه ةهي تتطلع الى عينيه بتساؤل منتظرة ان يكمل ، تابع وهو يضغط على حروف كلماته .
أماني .. انا ...
وتعالى رنين هاتفها الجوال
اطرق برأسه بأسف وزفرت هي بقوة قائلة : المعذرة
اخرجت الهاتف وجدت منى تهنئها
التفت اليه بعد انتهت من المكالمة : انا اسمعك .
نظر اليها لحظة وضمها اليه بقوة قائلاً : انا احبك

****

وبعد هذا اللقاء عادت أمانى لمنزلها متظاهرة بالسعادة حتى لا تقلق والدتها .
وعندما علم أخيها قال لها بعد أن هنأها هذا يعنى أننى سأفتقد النظرة النقدية المحايدة
قالت والدته : بل قل ستفقد الحياة طعمها و لونها ..
- : لا تقولى ذلك يا أماه فانت وهيثم أغلى من أي شيء في هذه الدنيا أطال الله لنا في عمرك
- لا أتخيل المنزل بدونك ...
قالت أمانى وهي تربت على كتفي أمها في حنان : الله يعلم كيف ستكون الحياة بدونكم .
- أربع سنوات ، مدة طويلة يا أبنتى !
- بمجرد ما ان أستقر ، سأرسل لك لتقيمي معي أن شاء الله ... أدعي لي ..
- الله يجعل النجاح حليفك يا ابنتي .
****

وفي غرفتها القت بحقيبتها بأهمال على المكتب وتمددت على السرير وهي تتطلع لسقف الغرفة بحيرة وهي تفكر بصوت مرتفع : يمكنني الاعتذار عن البعثة لكن كيف سأفسر الامر للاهل والاصدقاء والزملاء بعد رحلة الكفاح من اجل الحصول عليها !!!!
خاصة وان اشرف لم يعدني بشيء
اصدق انه يحبني ولا يتلاعب بي لكنه ايضاً لم يتخذ اى خطوة جدية بشأن علاقتنا
زفرت بضيق قائلة : حسنا ... يبدو انه لا مفر وليس لدي اية خيارات
اتوكل على الله وابدأ من الغد رحلة التجهيز للسفر
****
وعلى الجانب الاخر اخذ وسام يدور في غرفته كالمجنون وهو يلوم نفسه
معاتباً نفسه قائلاً : انا جبان ، خائن
كنت على وشك اخبارها بحقيقتى ...
لكنى لو اجرؤ
لم اجرؤ
والتقط معطفة وغادر الغرفة بغضب
وعلى شاطىء النيل وقف يتأمل المراكب النيلية وهي مضاءة بألوان مختلفة زاهية مضيفة رونقاً وجمالاً على سطح المياة ، وضع يديه في المعطف وهو يتنهد بقوة
وظل يتأمل سطح الماء والهواء البارد يلفح وجهه وهو غير عابىء وبدا مهموماً حزيناً
اقترب منه اشرف قائلاً : ما الامر يا سيدي ؟
تنهد وسام بعمق قائلاً : لا شيء
تبدو متضايقاً
لا شيء اشكرك يا اشرف
هل الامر يتعلق بالدكتورة؟
التفت اليه وسام بحدة
عذراً سيدي على التدخل

وهم بالانصراف
أوقفه وسام قائلاً : مهلا .. مهلا
نعم الامر يتعلق بها
هل يمكننى ان اساعدك
لا اظن
لا توجد مشكلة الا ولها حل
الا مشكلتي يا اشرف
انها تعتقد اننى انت
اخبرها بالحقيقة اذن
حأولت كثيراً ولم يفلح الامر
اذن دع الامر للظروف ،،، لا تتعجل الامور يا سيدي .
تطلع اليه وسام لحظة ثم قال : انت محق
****

وفي اليوم التالى أخذت أمانى تعد العدة للسفر وأخذت تجهز أوراقها وأقترب موعد السفر وكلما أقترب موعد السفر كانت تبدو حزينة مهمومة ، صافحت زملائها في العمل
وودعتهم في حزن متمنين لها السعادة والنجاح .
جلست منى امامها في مكتبها في الجامعة تحتسي كوب شاي دافيء قائلة
سأفتقدك يا اماني كثيراً
ردت اماني : وانا ايضاً سافتقد كل شبر في الجامعة
ضحكت منى وهي تمازحها : المهم ان تعودي بنوبل وقتها فقط سنغفر لك غيابك
ضحكت اماني وهي تقول: ادع لي .
كلنا ندعو لك
****
مرت الايام القليلة المتبقية بسرعة ما بين تجهيز أوراقها واعدادها للسفر
كان وسام لا يفارقها قط وكان يحأول اخبارها بحقيقة شخصيتة ووضعه لكنه كان يتراجع في آخر لحظة لان الوقت لم يكن في

صالحة ابداً وهو يخشى ان تفهم اماني الامر خطأ مما يؤثر على وضعهم .. خاصة في مثل هذا التوقيت الدقيق .

****

وفي اليوم السابق لسفرها

انتظرها وسام في مكانهم المفضل وجد سيارتها قادمة من بعيد وتوقفت بالقرب من سيارته هبط بسرعة وهو يراها مقبلة عليه صافحها بقوة وهو يقبلها قائلاً : اماني ... خفت الا تأتي
شبكت يديها بيده وهي تسير معه للجلوس على احد الكافيتريات
قائلة : دعنا نجلس قليلاً
جلس امامها وهو يتطلع لملامح وجهها الحزينة
وشعر بألم يعتصر قلبه وهو يتخيل انه لن يراها بعد ذلك
اغمض عينية بقوة وهو يشيح بوجهه بعيدا عنها
-مدة يدها وهي تلتقط اصابعة بيديها وضغطت عليهم بقوة قائلة :
وسام بالله عليك انظر الي.
لا اريد اراك الا سعيداً
اليست هذه كلماتك
تطلع لعينيها بحب وزفر بقوة وهو يقول : لست ادري
لا اتخيل اننى قد امر من هنا دون ان اراكي أو ان تكوني هنا
ابتسمت : ومن قال اننى لن اكون هنا
تطلع اليها بتساؤل ، اكملت قائلة: السنا روح واحده في جسدين كلما مررت من مكان ما ساكون معك دائماً حتى تمل مني.
اتسعت ابتسامته قائلاً : انتي حبيبتي وتؤام الروح وكل دنياياي .
****

وفي اليوم التالي حزمت أمانى حقائبها وذهبت للمطار بصحبة والدتها وأخيها الذى أحتضنها باكيا : أهتمى بصحتك .... ستتركين فراغ كبير .....
غاصت في حضنة باكية : لا أوصيك على أمى يا هيثم لا تتركها بمفردها حتى لو سافرت خذها معك ..

بكت والدتها وهي تحتضنها : كلمينا كلما سمحت الظروف وأهتمى بنفسك .
احتضنت والدتها وهي تمسح دموعها متظاهرة بالتماسك و صافحتهم أمانى مودعه إياهم و عدلت نظارتها وحملت حقيبتها وأخذت تلوح لهم وفجاة تنبهت الى أن و سام كان يقف بالقرب منهم وهو يلوح لها بيده ، بدا حزينا ..
شعرت أمانى بالسعادة والراحة لرؤيتة وأن كان ذلك لم يمنعها من البكاء لفراقة و فراق أهلها لكن وجوده منحها بعض القوة .كان وسام يتابعها وهي تتحدث مع اخيهأو والدتها بحزن وتمنى لو يستطيع ان يمسح دموعها بيديه وان يبث الطمأنينة في قلبها ولو بكلمة .. ولعن الظروف التي فرقت بينهم .
******

و عاد وسام لمنزله حزيناً ..

و لم يغادر غرفتة طوال هذه الليلة مما أقلق والدته.
التي طرقت على باب غرفتة بهدوء ودخلت قائلة :
- وسام ... يا بني ... هل انت مستيقظ ؟
كان مستلقياً علي السرير في الظلام و لكنه مستيقظ
فقال لوالدته : نعم يا أماه تفضلي .
جلست بجواره قائلة : ماذا حدث تبدو حزيناً ؟
- لا شيء يا أماه .
- أشعر أن هناك أمر ما و راء أحوالك المتقلبة هذه .
- لا تشغلى بالك يا أماه أنا بخير .
- أفصح يا ولدى عن مكنونات قلبك ؟
قال بحزن : هناك شخص عزيز عليٌ غادر البلاد الليلة ... هذا كل ما في إلأمر .
قالت والدته باسمة : وهذا الشخص هو الذى يجعلك سعيداً مشرقا ًتارةً ،
وتارة يجعلك حزيناً مهموماً .
لابد أن له مكانة كبيرة عندك ...
- نعم يا أماه .

- ما أسمها ؟ ومن تكون ؟
- كيف عرفت أنها فتاة يا أماه ؟
- لست أعتقد أنك ستحزن كل هذا الحزن لو غادر رئيس الوزراء البلاد ... !
ضحك وأخذ يقبل يدي والدته قائلاً : عندك حق يا أماه .
- والآن ما الأمر؟
أخبرها كيف تعرف عليها والظروف المصاحبة لذلك الى يوم سفرها ...
قالت والدته معاتبة : مخطىء يا ولدي لماذا أخفيت عليها حقيقة شخصيتك كل هذا الوقت ...
- لقد تعلقت بها ولم أشأ المخاطرة بفقدها .
- ولماذا اخفيت الامر عنى
- لقد كنت أعطى نفسي فرصة للتحقق من مشاعري لم اكن اعلم اننى ساتعلق بها الى هذا الحد
وعندما أشرفت على أخبارها بحقيقة الأمر فوجئت بها تخبرنى بأمر السفر ، لم أملك الجرأة لأخبارها خاصةً في مثل هذا التوقيت ....
- ولكنك مخطىء يا ولدي فمشاعر الناس ليست لعبة ثم أن أمر مثل هذا كانت ستعرفة آجلاً أوعاجلاً ..
- خفت أن تظن بي السؤ فهي شخصية مختلفة ولم أشأ التفريط فيها .
- يا بني الصدق أقصر الطرق للنجاه ... كان لابد ان تتحلى بالشجاعة وأخبرها ودعها تقرر و لان هذه أبسط حقوقها ...
- لست أدرى يا أماه حأولت كثيراً ولم استطع كنت اخشى رد فعلها فأفقدها
- موقف صعب بالفعل
- ما الحل يا اماه ؟
- هون عليك يا ولدى في أقرب فرصة سأسافر معك وأحأول أقناعها ولكنى أعتقد أن شخصية بالمواصفات التي ذكرتها سيكون من الصعب أقناعها بحسن نواياك .
يا بني في هذا الزمن من النادر وجود أمثالها .

قال لها مبتهجاً : أحقاً يا أماه هل ستأتين معى ؟
- بالطبع يا ولدى
أخذ يقبل يديها في سعاده قائلاً : أشكرك يا أماه ...
وما الوضع بالنسبة لعزمى وابنته
ربتت امه على كتفيه قائلة : لا تشغل بالك بهم دع هذا الامر لي . المهم عندي سعادتك يا ولدي .
تنهد براحة وهو يتمم كنت مخطىء في تقييم الامور كالمعتاد ، كنت اعتقد انك تميلين لابنة عزمي !!
****
وفي منزل أمانى عادت والدتها باكية بصحبة محمود الذى قال : لاتقلقى عليها يا أماه أمانى ليست صغيرة
ثم أن السفر كان حلم حياتها
- أعلم يا بني و لكني لا أتخيل المنزل بدونها .
وفي مكتب عزمى دخل أحد رجاله يهنئة قائلاً : لقد رحلت يا سيدي .
جلس عزمى على المقعد وتنفس الصعداء قائلاً : هذا أفضل بالنسبه لها ....
و عاد بظهره الى الخلف و أبتسم أبتسامة عريضة محدثاً نفسه قائلاً : كل ذلك من أجل عيونك يا أبنتي كي تحققي حلمك و تتزوجي هذا المدعو وسام .....
واتصل بندا قائلاً:
ندا حبيبتى اريدك ان تدعى وسام لتتأول الغذاء غداً في جناحنا الخاص في فندق ماريوت
هتفت بسعادة : حقاً يا ابي حالا ساتصل به
واغلقت الهاتف
واتسعت ابتسامتها قائلة : هكذا يكون الدعم
واتصلت بوسام
ظل الهاتف يرن كثيراً وهو شارد
عندما تكرر الاتصال فوجىء وسام بوليد يدخل غرفتة قائلاً بمرح:
اذا كانت لديك رغبة في عدم الرد على هاتفك اغلقة افضل

تنبه وسام الى ان الهاتف يرن
اعتدل في جلسته ومد يده وطالع الرقم بلامبالاة واعادة الى مكانه
.
التقط وليد الهاتف في حين وسام حأول اثناءة على ذلك لكن وليد ضغط على زر اجابة نظر وسام اليه وهو يستشيط غضباً هاتفاً :
لالا
وقف وليد ينظر للهاتف وادرك انه اخطأ وسمع صوت ندا تقول :
مرحبا
مرحبا
التقط وسام الهاتف بسخط وهو يقول : مرحبا ندا
اتاه صوتها الرقيق : مرحبا وسام
ابى يدعوك لتتأول الغذاء معنا غدا في فندق ماريوت ارجوك لا ترفض .
نظر الى اخيه بحنق ورد عليها محأولاً كتم غضبه : سامحينى .. لدى العديد من الامور المعلقة
حسناً انهي ما وراءك ولنجعله عشاء
سانتظرك لا تتأخر وداعاً
حأول الاعتراض : لكنها كانت انهت مكالمتها
واخذت تدور في غرفتها قائلة لابد اليوم ان نضع حداً لهذا الامر
واخذت تنتقي الملابس التي سترتديها .
لابد ان ابدو بشكل مختلف يأسر القلوب ..
****
في حين وضع وسام الهاتف وهو يلتفتت الى اخيه قائلا بغضب :
هل انت سعيد الان.
ما الامر لما تبدو منزعجاً هكذا ؟ الكل يعلم انها خطيبتك المنتظرة الا اذا كنتما تشاجرتم
انت لا تعلم شيئا
اذن فهمنى ما الامر ؟
يا وليد هي مرشحة لا اكثر من قبل والدتك
انا احب فتاة اخرى ولا اريد ان اعرض حياتها للخطر تعلم ان شخصية مثل عزمي تقدس المال وتسعى للسلطه لو علمت اننى

على علاقة بأخرى وفضلتها على ابنته لا اعلم ماذا سيكون رد فعله لكنى متأكد انه لن يكون جيداً
انت في ورطة يا وسام ..ويجب ان تضع حلاً لكل هذه الامور واجه ندا بالحقيقة
يبدو انه ليس امامي خيار آخر
اذا كان على فتاتك المجهولة ضعها تحت الحراسة دون ان تدري
.
حمد الله انها ليست هنا هذه الايام . اتدري انت محق ، لابد من مواجهة الامر بشجاعة .
هز احمد راسه وهو يقول : اين هي ؟ لست افهم شيئاً
فيما بعد كل شيء بأوان
حسناً نوما هنيئا
****
وفي الطائرة جلست أمانى باكية وهي تتذكر وسام ونظراته الحزينة التي تفطر القلب
وهو يودعها و غلبها النوم من شدة إلارهاق .
وبعد عدة ساعات هبطت من الطائرة لتجد سيارة تنتظرها تابعة للجامعة وأوصلتها لشقتها
وقفت تلقي نظرة على الحى الذى تسكن به كان الظلام الدامس يخيم على المكان الا من اعمدة انارة
وبعض المنازل تضع مصابيح خافته امام البوبات الامامية وسط صمت تام وهدوء قاتل .
وبمجرد ان وصلت الشقه اخذت تفرغ حقائبها وتعيد ترتيب المنزل
وامام النافذه لفت نظرها منزل مقابل لها امامه فانوس رمضان
امعنت النظر فيه وابتسمت قائلة : يا الله انه فانوس بالفعل يبدو ان لى جيران عرب هنا وربما كانو مصريين ايضاً .
****
.

وفي اليوم التالى

توجهت لجامعة VIRGINIA STATE UNIVERSITY
تسلمت أمانى عملها في قسم الفلك والارصاد وأخذت تكرس كل وقتها للعمل و البحث وبدأت العمل على مشروع استخلاص الطاقة من طبقات الجو العليا .
وبعد ان فرغت من عملها عادت لشقتها واثناء اعدادها للطعام سمعت طرق على الباب
ابتسمت قائلة : ترى من ؟ لا احد يعرفنى هنا
فتحت باب الشقة وجدت فتاة في أوائل العشرينيات تقول بالعربية : السلام عليكم
اتسعت ابتسامة اماني قائلة : وعليكم السلام تفضلي
دخلت الفتاة للشقةتطلعت اليها اماني قائلة : مرحبا
نأولتها الفتاة طبق قائلة اعدت امى لك هذا الطعام
راتك وانتى ذاهبة للعمل
اخذت اماني منها الطبق بامتنان قائلة : انتى لبنانية ؟
ضحكت قائلة : لا سورية
انا ايمان
علمنا انك مصرية وتقيمين بمفردك
اه بالفعل انا اقيم بمفردى انا اماني جئت لاستكمال دراستى هنا
اعتبري نفسك فرد من العائلة وشددت امي علي ان ادعوك للعشاء
اعفينى لن استطيع حاليا بمجرد ان اتفرغ تماما سأمر عليكم هذا شيء يسعدني .
حسناً كما تريدين لكن سننتظرك .
اتفقنا
لما لا تجلسين معي لتنأول الغذاء
للاسف انا تأخرت على الجامعة سيمر على اخى مازن بعد قليل لايصالي في طريقة
ماهي الا لحظات الا وتعالى رنين هاتفها استأذنت وهي تقول: سننتظرك مساءً هناك الكثير لنتحدث بشأنه .

ودعتها اماني قائلة بسعادة : اتفقنا تحياتي للوالدة وداعاً .
القت اماني عليها نظره من خلف النافذة وجدتها تصافح شاب في منتصف الثلاثينات اشقر مفتول العضلات القى نظرة على نافذتها وعاد للتحدث مع اخته ثم ركب معها السيارة وانطلق بالسيارة مغادراً المكان .

****

وفي المساء لبى وسام دعوة ندا

ولم يخفا عليه المجهود الذى بذلته ندا في الاعداد لهذة السهرة الخاصة
استقبلته بأبتسامة ساحرة وهي تسير برفقته على مهل قائلة : خفت الا تأتى !
نظر اليها ببساطة قائلاً : الم نتفق
دعته للجلوس وجلست قبالته قائلة : تبدو مهموماً ما الامر ؟
تطلع اليها لحظة وتعجب انها لاحظت انه متضايق
تابعت قائلة : ما الامر هل هناك ما يزعجك؟
رد باقتضاب : لا
ممتاز .. لقد علمت انك تحب كيك الشيوكلاتة أوصيت لعملها خصيصا لك
اشكرك
لست جائعاً
لماذا تعاملنى بهذه الطريقة؟
كيف ؟
بطريقة رسمية وتحفظ !! اليس من المفترض اننا خطيبان
لا
صدمها جوابة حدقت به بغضب قائلة : ماذا تقصد؟
ندا اقدر مشاعرك نحوي جيداً لكن للاسف لن استطيع الاستمرار على هذا الوضع
امتقع وجهها وقالت بفزع : ما الامر هل ضايقتك ؟ ام تراه ابي ؟

تنهد وسام بقوة وهو يقول بجدية : عزيزتى ندا لا دخل لى بما قيل لك ؟
اعتذر عن اى اذى قد اكون سببته لك دون قصد
ثم قال بتردد
انا مرتبط
اتسعت عيناها على آخرهما وهي تقول : مرتبط .....
مستحيل ؟ من تكون و منذ متى ؟
قام من مكانة قائلاً : مع الاسف هذه هي الحقيقة .
اكرر اسفي واشكرك على كل شيء..
وتركها وغادر المكان واثناء مغادرتة المكان سمعها تصرخ بهستيريا وهي تحطم الاثاث
واصل مغادرتة للمكان بسرعة
وامام الفندق كان ينتظرة اشرف الذى اسرع يفتح له الباب قائلاً :
الى اين يا سيدي؟
رد وسام : الى المقطم
وانطلقت السيارة مغادرة المكان
****
وعلم عزمي ان ابنته جن جنونها بعد ان زارها وسام ووكانت ابنته رافضة التحدث في اى شيء مع اى احد ورفضت اخباره بحقيقة الامر وما دار بينها وبين وسام ومما جعلها تدخل في دوامة الاكتئاب ودخلت احدى المصحات النفسية بسرية تامة و

...
إستمال عزمى أحد الحراس المقربين من وسام إليه وكلفه بنقل أخبار وسام كبيرة كانت أم صغيرة . ..
****

بعد ما يقارب الشهر

وعاد وسام لممارسة حياته برتابه تفتقد للبهجة و كانت هيئتة الحزينة خير دليل و برهان على الحالة التي يعيشها

كان يحدثها هاتفياً يومياً ًويحدثها عبر النت بصفة دورية حسب ظروف عملها.
وأن كان ذلك غير كافي بالنسبه إليهم ....
في احد المرات وهم يتحدثون عبر شبكة الانترنت
قالت له : اشرف اشتقت للمقطم ولبندقة وللجامعة ورائحة هواء مصر وضوضاء مصر
ضحك وهو يقول : لم اكن اعلم انك ستشعرين بالملل بهذه السرعة
تنهدت قائلة : ليس ملل، بالعكس الحياة هنا فيها التزامات ومشاغل اكثر من مصر لكنها تفتقد للروح هناك شيء ينقصنى مازحها قائلا : بالطبع انا
ابتسمت وهي تقول : لا انكر ذلك لكن بالفعل الحياة في مصر مختلفة
رتم الحياة ، طبيعة اهلها تختلف عن هنا تماماً ، الدفء الاسرى وطيبة المصريين ..
كان يستمع لما تقوله دون ان يعلق
قالت : لماذا انت صامت هكذا ؟
اشتقت الي صوتك لا اريد ان تمر لحظة الا وانا اسمعك تتحدثين
ان اردت الحقيقة انا الذى افتقدك وافتقد حواراتنا معاً
لكننا نتحدث بصفة شبه يومية حتى انك تسهر لأوقات متأخرة بسببى وبسبب فرق التوقيت بيننا
وهل هذا يكفي لن يطمئن قلبي الا اذا ضميتك الي مرة اخرى .
ظلت صامتة بخجل لحظات ثم تابعت قائلة : اتدري اننى مدعوة للعشاء اليوم عند اسرة سورية .
- احسدهم لانهم سيقابلونك
- وانا احسد مصر لانك بها

كيف تعرفتي عليهم ؟
- ارسلو ا الي ابنتهم منذ قدمت ولم البى الدعوة للان ،
- اذهبي واستمتعي بوقتك
- حسناً سادعك تنام واستعد للذهاب اليهم
-- حسنا وداعاً
****
بعد ان انهي وسام التحدث معها سمع صوت نقر خفيف على باب غرفتة اعقبة دخول والدته
التي قالت : كيف حالك ؟
- بخير
- كنت امر من هنا سمعتك تتحدث مع احد !
- اه ، كنت اتحدث مع صديق لي
- صديق ام صديقة
ابتسم قائلاً : نوماً هنيئاً يا امى
- اه نسيت اخبرك اننا مدعون غدا لحفل زفاف ابنة رئيس الوزراء في فندق الماسة
- حسناً يا اماه ساتى معكم
- تمام
****
في العقار المجأور لاماني وقفت امام البوابة الرئيسية للبناية منتظرة ان يسمحوا لها بالمرور
بعد قليل وقفت امام شقة في الطابق الثالث وهي تضغط على الجرس
فتحت لها ايمان التي قالت بمجرد ان رأتها : اتت يا اماه
صافحتها اماني وهي تقول : مرحبا
نأولتها اماني لفافة قائلة هذه وجبة مصرية من صنع امي الله يطول بعمرها
اخذتها ايمان ودعتها للجلوس
وجلست قبالتها كان منزلهم بسيط لكن يسود عليه الطابع العربي الحوائط بها آيات قرانية
ولوحات سيرما على شكل مجسمات بارزة

والاثاث بسيط عبارة عن كنبتين كبيرتين تتوسطهم منضدة دائرية لها ارجل ذهبية على شكل ورقة شجر مفرودة
ويعلوها بعض الاكسوارات الفضية المطعمة بالعاج
وفي المنتصف مصحف كبير
******
ماهي الا لحظات الا وسمعت اماني صوت يقول بترحاب وود
يا هلا بمصر واهلها
التفتت اماني لمصدر الصوت وجدت سيدة نحيفة بيضاء في أواخر العقد الخامس من العمر
صوتها دافيء حنون تضع على رأسها طرحة بيضاء وترتدى جلباب فضفاض ابيض اللون مطرز بالسيرما

صافحتها اماني قائلة : مرحبا سيدتي
عذراً تأخرت عليكم .
دعتها السيدة للجلوس قائلة : لا يا ابنتي اقدر مشاغلك
- كيف تجدين الحياة هنا؟
- تمام ..
- لازلت مشغولة في ترتيب المنزل والتعرف على الجامعة والحى السكني
قالت ايمان : اذا اردتى مساعدة انا موجودة يمكننى ان اكون المرشدة السياحية الخاصة بك
ابتسمت اماني قائلة : لن استطيع الرفض

قالت السيدة : بما انك لازلت حديثة هنا ويمكن ان تواجهي صعوبة في الوصول للجامعة يمكن ان يتولى مازن ابنى هذه المهمة ويقوم بتوصيلك للجامعة اثناء توصيل ايمان لجامعتها
اشكرك ، لا داعي اتدبر اموري جيداً
اعلم انك راشدة ويمكن الاعتماد عليكى لكن الأوضاع هنا ليست آمنة
ثم ان جامعتك بالقرب من المكان التي تدرس فيه ايمان
لم تستطع الرفض

بعد قليل التف الجميع حول المائدة لتنأول العشاء
قالت اماني : اذا اردت يمكنني ان اساعدك في الدراسة
قالت ايمان : ممتاز
اعدك لو تعذر علي اى امر سألجأ اليك
حسناً وانامستعدة
تنأولت معهم العشاء
وقضت معهم سهرة رائعة
عوضتها كثيراً عن شعورها بأفتقاد اسرتها
****
في الصباح استيقظت على صوت المنبه
اغتسلت وابدلت ملابسها بسرعة وتنأولت مشروبا دافئاً
والقت نظرة من النافذة وجدت ايمان تنتظرها في السيارة
اسرعت بالمغادرة وتوجهت الي السيارة
وجدت شاب اشقر متوسط الطول مفتول العضلات يهبط من السيارة مقبلاً عليها وهو يصافحها : انا مازن
صافحته بابتسامة قائلة : مرحبا سمعت عنك الكثير امس ولم يسعدني الحظ بمقابلتلك
فتح لها باب السيارة تعجبت لحظة وتذكرت وسام وهو يقوم بنفس الفعل
دخلت السيارة وهي تصافح ايمان
التي اخذت تعرفها على اخيها
الذى كان يتحين الفرص للتحدث مع اماني وكان يراقبها في مرآة السيارة
كانت اماني تشعر بالاحراج
وكانت بطبيعة الحال قليلة الكلام وتميل للجلوس بمفردها
لكن هذه الاسرة غيرت من اسلوب حياتها
حيث انغمست معهم في الاعمال الخيرية التي يقومون بها من مساعدة المغتربين العرب والطلبة
والعديد من الانشطة الخيرية التي جعلت اماني مشغولة لاقصى درجة .

وكـأن انغماسـها فـي هـذه الاعمـال وشـغل وقتهـا بهـذه الطريقـة سينسيها وسام والفراغ الذى احدثه غيابه
وظلت على هذا المنوال
وكانت تقسم وقتها كالاتي
في الصباح في الجامعة الى عصر نفس اليوم ، تعود للمنزل للراحة لمدة ساعتين ثم تذهب لدرس الديني في المسجد مع اسرة ايمان أو الاجتماع لحل مشاكل المغتربين
لم يخفي عليها محأولات مازن المستميتة للتقرب منها
كانت تتلاشى التعامل المباشر معه لكنه كان دائم المحأولات ولا يمل
ويتحين الفرص للتحدث اليها أو محأولة لفت نظرها
وكانت دائمة التجاهل
****
وفي المساء ذهب وسام متأخرا لحفل الزفاف في فندق الماسة بمدينة نصر
قدم التهاني للعروسين وجلس على مقعد بجوار والدته واخيه ولم يخفي عليه محأولات المدعوات للفت نظرة والتقرب من والدته
ولكنه لم يعرهم اى اهتمام بل كان شارداً متخيلاً نفسه مكان العريس وامانى عروسته
وكان بين الحضور وعلى منضدة مجأورة عزمى الذى كان يرمق وسام بنظرات نارية حأول ان يخفيها وراء الابتسامة التي تكاد ان تكون مطبوعة على وجهه ولا تفارقة
وتحين الفرصة واقترب لمصافحتهم وسألت والدة وسام عن ندا وسبب اختفاءها مؤخراً
اخبرهم انها في باريس
****

وبعد ما يقرب من الثلاثة أشهر أرسلت أمانى لوالدتها للأقامة معها .
ولكن ظروف والدتها الصحية منعتها من تحقيق هذه الأمنية
وعلى جانب آخر

وقف عزمي امام غرفة ابنته في احد المستشفيات الخاصة متألماً بعد ان حاولت الانتحار بقطع شرايين يدها
واقسم ان ينتقم من وسام لانه المتسبب في الحالة التي وصلت اليها ابنته
******
وجن جنونه لأنه تم تجاهل ترشيح أبنته فلم يجب وسام لا بالرفض ولابلأيجاب وهو الذى كان يعقد آمال كبيرة على هذه الزيجة وكان يطمح في ان تتم هذه الزيجة وان يتحقق حلمه بأن يجمع بين يدية السلطة ورأس المال ، وكان يعتقد انه بأبعاد الفتاة سيفتح المجال لابنته وهو ما لم يحدث ،
وبدأت الشكوك تسأوره ماذا لو كان وسام على علاقة بفتاتة ... ! ستكون كارثة ... وفكر قليلاً :
في هذه الحالة لابد من الوقيعة بينهم ..... ثم تمتم محدثاً نفسه ماذا لو أختفت من الوجود ..... وابتسم لهذا الخاطر ..... وأتسعت أبتسامتة .....

****
وبعد عدة اسابيع تلقت امانى مقاطع فيديو على ايميلها الخاص من وسام بعد ان صور لها الجامعة والجراج وهو يقول لها صورت لك بندقه ايضاً لان بسببها قضيت معك اسعد يوم في حياتى
كانت تبتسم وهي تتابع ما صورة
وتعليقاتة على ما قام بتصويرة
صور السيارة وهي واقفة امام منزلها
وصور للمقطم والكازينو الذى اخذت منه السكين
وعلق قائلاً : لم اجرؤ على دخول الكازينو ربما تذكرونى وتذكرو الموقف
واخيراً ثبت الكاميرا على وجهه قائلا: حبيبتى افتقدك بشدة والله وحده يعلم كيف تمر الايام دون رؤياك
اريدك ان تنهي مشروعك بسرعة وان تصلى لاكتشاف يؤهلك للفوز بنوبل كما قال اساتذتك

حبيبتى افتخر بك واحبك وداعاً
شاهدت الفيديو واخذت تعيد مشاهدتة عشرات المرات وهي تبتسم بسعادة مردده وانا احبك
****

بعد عدة اشهر

وفي منزل وسام دعاه والده للأجتماع به على أنفراد ... !
أسرع وسام يلبي الدعوة وأثناء تجاذبهم أطراف الحديث فوجىء وسام بوالد ه
يقول : أريدك أن تجهز حقائبك لأنه سيكون عليك السفر الى .....
وصمت فجأه وتعلقت عينه
بوجه وسام الشغوف الملهوف .
.. وهنا شعر وسام بدقات قلبه تتسارع متمنياً أن يتفوه والده ويكمل عبارته ....
ضحك والده عندما رأي أمارات الحيره تكسو ملامحة ....
- سيكون عليك السفر بمفردك الى ولاية فريجينا .....
تهللت أسارير وسام وقام من مكانة وأحتضن والده قائلاً : أشكرك يا أبى ..... انت ملاك يا والدي
- ارى ان الابتسامة والاشراق عاد لوجهك
اخذ يقبل والده ضاحكاً مما دعى والده للقول :
- ما هذا الحب المفاجىء .... !
- انت تعلم أننى أحبكما انت وأمى واخي وأن كنت فقيراً في طريقة التعبير عن ذلك ...
- ولكنك سخياً في التعبير مع أناس آخرين .... ! بلغها تحياتى .
قال وسام باسماً وقد فهم ما يرمى إليه والده سيكون سفرك أمر بالغ السرية وستلحق بك والدتك بعد أن ترتب أمورك معها ...
ستقلع الطائرة بعد ساعتين ...
- بهذه السرعة ؟
- حسب معلوماتى أنك تريد صاروخ عابر للقارات ليوصلك إليها ...

- كنت أريد أن أطمئنها على أهلها ...
قال والده وهو يعطية مغلف كبير : بالمناسبة أعطها هذا .... لقد زارهم أحد رجالنا أمس وأخبرهم أن أحد زملائها له قريب يعيش هناك وكان يمضى أجازته هنا ....
حدق وسام في وجه والده مندهشاً لحظه ثم قال : أشكرك يا أبى ....
- بلغ مس أينشتين تحياتي ...
ضحك وسام ولم يعلق وأنما هرع الى غرفته مسرعاً ليحضر حقائبه ...
وأثناء تحضير أغراضه وبعد أن حسب فرق التوقيت أدرك أنه سيصل الى هناك عصراً أي بعد انتهاء مواعيد عملها ....
وقبل أن يركب الطائرة أتصل بها
- مرحبا يا حياتي .....
- مرحباً يا عزيزي لقد أفتقدت هذا الصوت العذب ....
- أمر طبيعي ...
- . يدهشنى تواضعك ...
- ماذا تفعلين الآن ؟
- أتناول كوب من القهوة الساخنة .
- آاه انت في فترة الراحة بين المحاضرات ....
- يبدو أنك كنت طالباً متفوقاً فلك ذاكرة حديدية ...
- بالفعل ذاكرتي قوية لكنها معك فولاذية .
ثم قال في أهتمام : حبيبتي لي صديق سيأتي الى الولاية أريدك أن تقابلية لأنى أرسلت لك بعض الأشياء .
قالت بخجل : اشكرك لكن .. لا داعى لكل ذلك .
- عندما يصل اليوم سيتصل بك .
- دع الرجل يسترح أولاً . بعد عناء السفر .
قال وهو يصعد سلم الطائرة يبدو أن هناك أمر هام يستدعوني من أجله ...
أرجو المعذره سأضطر الى إغلاق الهاتف وداعاً ...
- الى اللقاء .

جلس وسام على مقعده في الطائرة و أغمض عينية وأخذ يتخيل لحظة الوصول ولقاءه بها ....
****
وأثناء إحتساء أمانى للقهوة فوجئت بشخص يجلس أمامها قائلاً : مرحبا يا دكتورة .
- مرحبا .. مازن ما الريح الطيبة التي أتت بك الى هنا.
- أتريدين الحقيقة ؟
نظرت إليه متسائلة دون أن تتفوة ببنس كلمة ....
فقال متابعاً : جئت لمقابلتك .
كانت مفاجأه بالنسبة لها ولكنها تداركت الأمر وأجابت بفطنة العلماء : لكنك تعلم أننى سأمر على العائلة في المساء لمتابعة نشاطنا الخيرى المعتاد .
قال بتردد : اعلم ، لكنى لا اجد فرصة للتحدث معك ، منذ قدمت الى هنا وانتى تعملين دون كلل أو ملل
و .....
تطلعت اليه بجدية قائلة : و... اكمل
اشاح بوجهه بعيدا عنها لحظة ثم قال : لا .. شيء،،
وهم بالرحيل ولكنها أستوقفته قائلة : مازن انت أخ عزيز ً و مرحب بك في أي وقت .
عاد للجلوس ونظر إليها بجدية وترقب قائلاً : هل تقبلين الزواج مني ؟
حدقت في وجهه لحظة مندهشة قبل أن تقول : أرجوك لا تسيء فهم كلامى ، أعتبرك أخي الذى لم تنجبه أمي وأقرب الأشخاص إلي هنا ...
صدمة جوابها
ظل محدقاً بها لحظة وهو يحأول السيطرة على نفسه
ثم اندفع مغادراً المكان بغضب
حأولت ان تستوقفه لكنه لم يستجب لنداءتها .
****
جلست على مقعدها وهي تشعر بالضيق تنهدت وهي تراقب عقارب الساعة محدثة نفسها قائلة :

يا الهي ، بالفعل اعتبرك اخي .
التقطت حقيبتها وعزمت امرها على المغادرة ،
قائلة : من الافضل ان انصرف مبكراً
عادت لمنزلها بسرعة ، أبدلت ثيابها .
وأتصل بها الشخص الذى حدثها وسام عنه .
أتفقوا على اللقاء في أحدى المنتزهات الشهيرة .
وصلت أمانى مبكراً ، كان الطقس سيء والثلوج الكثيفة تنهمر في غزارة وبعد ما يقارب الخمسة دقائق من وصولها وأثناء جلوس أمانى على أحد المقاعد .
سمعت صوت أخترق قلبها وجعل الفرحة تتقافز أمام عينها
يقول : هل تنتظرين أحد ؟
ألتفتت لمصدر الصوت بسرعة وقالت غير مصدقة
وجدت وسام يقف وهو يرتدي ملابس ثقيلة وقفازين والثلج يغطي شعره .
هتفت قائلة بسعادة: كنت أشعر أنك ستأتى ومدت يدها لمصافحتة ، صافحها في حب وقبل يديها وأحتضنها في شوق قائلاً : أفتقدتك ...
زلزلت الكلمة كيانها فقالت بشوق وهي تضع رأسها على صدره هامسة : ليس أكثر مني .
- ما رأيك في هذه المفاجأة ؟
اخذت تتحس ملامح وجهه
- مفاجأة تطير العقل ..... عندما رأيتك لم أصدق عينى . لقد أضاءت الولاية .
سار معها وهو يقول : من الأفضل أن نجلس في مكان دافيء لأنه من الواضح أنك ستتجمدين .
- لا أنا بخير أعتدت على هذا الطقس .
- يا الله
ترتعدين من شدة البرودة وتقولى أعتدت على هذا الطقس واضح بجلاء هذا الامر ...
- ما هذا التطور... انت لا تصدقنى أذن ..
- أنظري الى يديك ترتعدين وتكادى أن تتجمدي ...

- وهل اضيع فرصة التواجد معك في هذا الطقس النادر ..
ضحك قائلاً : اخاف ان تمرضي.
تأبطت ذراعه بطفولة : لا تقلق ،
أخبرنى ماذا كنت تفعل بعد أن غادرت ؟
- لا أنكرأنني كنت حزيناً لكنى عملت بنصيحة أحد الأصدقاء نظرت إليه بتساؤل تابع قائلاً : نصحونى بزيارة أحد الملاهي الشهيرة لان فيها خدمات ممتازة قد تساعدنى على النسيان ..
- وهل ذهبت ؟
- وهل أضيع فرصة مثل تلك .. ثم أننى كنت محطماً ، وانت لا ترضين ان اكون حزيناً ...
- تمزح اليس كذلك ؟.
قال باسماً وهو يضمها الى صدره : بالطبع يا حياتى فقلبى غادر معك البلاد .... ليتك تدركين كم أحبك وكيف أصبحت البلاد دونك موحشة مظلمة .. لقد مرت علي هذه الفترة بأعجوبة
قال في أهتمام وهو يتأمل ملامحها : والآن ماذا نفعل ؟
قالت وهي تتلفت حولها ثم اشارت الى مكان خلفه : أترى هذا المطعم ؟
- نعم .
- سنتناول الغذاء معاً ولكن بعد أن نتزلج قليلاً على الجليد ....
- تمزحين بلا شك .....
قالت بمرح طفولى : هيا الحق بى وأخذت تجذبه من يده كى يبدلا أحذيتهم ...
قال بإصرار : لا أستطيع ...
كان امامهم ساحةكبيرة لها سور معدني يفصلها عن الحديقة التي يتواجدون بها ، يتزلج فيها الهواة .سار معها وهو يعترض ، وكان يراقبها وهي تقفز امامه بطفولة وشعرها مغطى بالثلج اخذ يلتقط لها صور بهاتفة وهي تخفي وجهها بيديها ،
أخذت تنزع نعليها وهي ترتدى أحذية التزلج كان ينظر إليها متجاهلاً ما تفعله لكنها قالت باسمة : هيا ... هيا تنهد في عمق وأخذ منها الحذاء وارتداه

وجدها تحأول الوقوف وكلما وقفت تسقط على الأرض ضاحكة أمسكها وساعدها على الوقوف
وهو يقول ضاحكاً ... انت نابغة في التزحلق على الجليد ...!
اخذت تدور حوله وهي تتشبث به ثم سقطت مرة ثانية ضاحكة
كان وسام يتابعها بحب قائلاً: ماهرة تماماً مثل الغناء
نظرت اليه باسمة بتحد ى قائلة : حسناً سأريك....
وتركت يده وأندفعت بقوة تجاه أحد المنحدرات الشديدة الأنحدار حأول اللحاق بها لم يستطع في حين تعرقلت هي في أحد الصخور وتدحرجت على الجليد مصطدمة ببعض الصخور والأشجار هابطة المنحدر بسرعة على نحو خطير .. وسكن جسدها دون حراك أسفل المنحدر
أسرع وسام إليها هاتفاً في جزع : يا إلهي وهبط المنحدر بسرعة
وأقترب منها قائلاً في ذعر : أمانى ... أمانى ....
وعندما أقترب منها وجدها تلتفت اليه ضاحكة قائله : أخفتك .... الآن نحن متعادلين .
جلس بجوارها وهو يتنهد بعمق : حمداً لله ...
ثم التفت إليها قائلاً : أرجوك أبتعدي عن أي أمر قد يؤذ قطتى ...
التقط أنفاسه وهو يمد يده يعأونها على الوقوف قائلاً : أرجوكِ كاد قلبى يتوقف عن النبض .
- آسفه لم آقصد أخافتك الى هذا الحد .
قال وهو يزيح شعرها عن جبهتها : أرأيت لقد أصيبت قطتى ... وأخرج من جيبة منديلاً وأخذ يمسح الدماء التي تسيل من الجرح ...
قالت وهي تقبل يده : كم أنا محظوظة أن تعرفت عليك
تأمل وجهها و تلاقت نظراتهم التي تنطق بالحب وأحتضنها بقوة قائلاً : أنا أحبك ... أحبك

ظلا جالسين على احد المقاعد الحجرية التي توجد في المكان .

وأخذت أمانى تلتقط له بعض الصور بهاتفها الجوال وأخذت تلقى عليه كرات الثلج وهو بالمثل يقذفها بكرات مماثلة وعندما لم يستطع أصابتها بكرات الثلج أخذ يركض خلفها وهي تهرب منه في سعادة حتى أمسك بها و حدق في عينها بحب واضح وأنحنى يطبع قبلة على جبينها وأحمر وجهها خجلاً

- اماني ... اه لو تدرين كم احبك

- تحبنى فقط انا اعشقك

-ضمها الى صدره وشعر بجسدها كله يرتعد من شدة البرودة أمسك يدها وقال وهو يحأول تدفئتها بيديه : أنك ترتعدين مرة أخرى هيا بنا

سارا سويا الى الكافيتريا ،اختار مكان بالقرب من المدفأة ، و جلسا يتناولان الطعام ... لاحظ وسام أنها لا تأكل ... مما دفعه للقول

- لماذا لا تأكلين ؟

- يمكنك أن تقول أن السعادة التي أشعر بها جعلتنى أشبع أو كما يقال عندنا في مصر لما شفتك شبعت

ترك الملعقة من يده ثم قام من مكانه وقال بأنجليزية سليمة وبصوت مرتفع ،

هل لى بدقيقة من وقتكم أيها السادة

- ماذا تفعل ؟

تابع وسام قائلاً : بعد أن التفت إليه الحضور أنا أحب هذه الفتاة وركع أمامها بطريقة مسرحية وأنحنى يقبل يدها أنا أعشق التراب الذى تسير عليه ... أشهدو على قصة حبنا ...

حدقت أمانى في وجهه بدهشة شديدة دون أن تعلق في حين قام وسام من مكانه وأنحنى يحيى الحاضرين الذين صفقوا له باسمين

- أشرف ما هذا الذى فعلته ؟

- أاعجبك المشهد ؟ هل أعيده ؟

قالت ضاحكة : لا ... أرجوك .... لا داعى .

و أثناء تحدثهم مر بجوارهم أحد المتواجدين في المطعم في طريقة لمغادرة المكان .

ولكنه توقف أمام وسام
- انت جيد ...
قال وسام باسماً : اشكرك .
ثم
التفت إليها قائلاً : ارأيت لقد أعجبهم أدائى .
- الحق يقال ... تستحق الأوسكار ... !
- تهكمى كما تشائي مسموح لك أن تفعلى أي شيء اليوم فقط
قالـــــت باســـــمة : أشـــــكرك انـــــت كـــــريم جـــــداً .
قال وهو يحتضن راحة يدها بيده : والآن أخبرينى كيف أحوالك وكيف تقضين يومك ؟
- كما سبق واخبرتك ، أنا أذهب للعمل في السابعة صباحاً وانتهي منه في الرابعة .
أعود للمنزل أغتسل وأنام لمدة ساعة ثم أذهب الى المركز الأسلامى لحضور أحد الدروس الدينية وأجدها فرصة لسماع اللغة العربية التي أشتقت إليها ....
و تعرفت على أسرة سورية تعيش هنا منذ عشرين عاماً والحق يقال أنهم يعتبرونى أحد افراد ها وأشعر معهم بدفيء المشاعر الأسرية وهم جيرانى في السكن ، تخيل أول يوم جئت فيه الى هنا كانو يعلقون في شرفة منزلهم فانوس رمضان كنت اعتقد انهم مصريين لكن بعد مدة علمت ان احد المصريين المقيمين هنا اهداهم اياه . و
بعد الدرس الدينى نجتمع في منزل هذه الأسرة ونناقش مشاكلنا هنا و نحأول أيجاد حلاً لها .
قمنا بعمل صندوق مساعدات العرب في المهجر نقوم بتحصيل مبالغ مالية بصفة شهرية و هناك من يحأول توفير فرص عمل لأبنائنا هنا وقمنا بالمشاركة في بناء أحد المساجد والعديد من الأنشطة المختلفة .
كان ينظر إليها وهي تتحدث دون أن يتفوة بكلمه
مما دعاها للقول : لماذا تنظر الى هكذا ؟
افتقدت كل جزء فيك ... أريد أن أعوض ما فاتنى

ومن الواضح أننى كل يوم أكتشف فيك شيء جديد ، يبدو أننى كنت موفق في أختيارى وأشكر الظروف التي كانت السبب في تعرفي عليك ...
كل هذا الأطراء لى ، انا اقل من ذلك .
ضحك وهو يمازحها : تواضع العلماء ...
- اعتقد ذلك .
ثم قالت في أهتمام على فكرة هل تعرف أن الفريق الذى أعمل معهم في الجامعة يطلقون علي اسم مس .....
قاطعها مكملاً : .. أينشتين ....!
- وكيف عرفت ؟
قال ضاحكاً متذكراً كلمات والده قبل أن يسافر : يا حبيتبى سبق وأخبرتك أنك سافرت وأخذت قلبى معك ...
حدقت في وجهه لحظة قبل أن تقول : أحبك...
وأخرجت من جيبها الكيس الصغير الذى تحتفظ فيه بالتراب الذى مر من عليه كلما تقابلا قَبل كفها في حب واضح محدثاً نفسه قائلاً : ليتك تأتين بسرعة يا أماه ،
.. وأخرج من جيبه الدبلة التي صنعتها من خصلات شعرها و أرتداها في أصبعة .
قائلاً : وهذه لا تفارق جيبى ...
قالت متذكرة : لازلت أذكر وجه العاملين في الكازينو ،عندما طلبت منهم آداة حاده ... !
وأخذا يضحكان وتعالى ضحكهم وهما يشاهدان الفيديو التي قامت بتسجيلة أثناء التزحلق على الجليد ....
كان ينظر إليها بعينيه والحب و السعادة يشعان منها وكانت تشعر وكأن نظراته لها تحتويها كذراعية الدافئتان ... وكان شعوراً جميلاً .... جعلها في قمة السعادة .
- أمانى عدينى الا تتركينى مهما حدث ...
- ما الذى دفعك لقول هذا ..
- عدينى ...
- أعدك ولكن لماذا تقول ذلك ؟
- أحياناً الظروف تفرض وضع يصعب تغييرة .

- أية ظروف تلك التي تتحدث عنها ..؟،،،!
- قريباً جداً سأخبرك بشيء هام سيتوقف عليه مصير علاقتنا ...
قالت وقد بدأ القلق يتسرب الى نفسها : هل انت متزوج ؟
ضحك قائلاً : بالطبع لا أقسم لك .....
تنهدت قائلة : حمداً لله ... ولكن ما معنى هذا الكلام .....؟
- أفضل أن أناقش هذا الموضوع لاحقاً وذلك حتى وصول من يدعمني و يوضح وجهة نظري .
- كما تريد وأن كنت لا أفهم شيئاً ...
ربت على كفيها في حنان قائلا : الا تثقين في ؟
- أثق بك تمام الثقة ...
- يكفينى هذا .
والآن مولاتى الأميرة هل تسمحين لي أن نذهب الى الفندق لأبدال ملابسي
- حسناً أراك مساءً .
- وأضيع فرصة التواجد معك .. انت واهمة .....
- ماذا تعنى ؟
- يعنى أننى سانتظرك حتى تستعدين ، ثم تاتين معى الى الفندق .
- موافقة ... هيا بنا ...
- حسناً ، هيا بنا سنذهب بالسياره التي تقف هناك .. واشار الى سيارة كانت تقف قرب الحديقة .
****

وفي السيارة قالت : لم تخبرنى هل انت في رحلة عمل أم أنك جئت خصيصاً وما هي مدة رحلتك ؟
- يمكنك القول أننى هنا في رحلة عمل من أجلك ...
أما مدة الرحلة فهي متوقفه على المقابلة التي سيحضرها الطرف الثالث ... !!
- أصبحت كثير الألغاز ... ؟
أنطلق بالسياره الى الحى الذى تسكن فيه

أمـام منزلهـا تركتـه لحظـة وعـادت بـصحبة مـازن الـذى صـافح وسام متسائلًا بينـه وبين نفسه ... من يكون ؟ ومـا علاقتـه بهـا ؟ وما حدود هذه العلاقة ؟
ولم يشعر براحة ابدا لوسام وبدت الغيرة واضـحة عليـه ،خاصـة وهو يرى الاشراق الذى يطل من وجهها والسعادة التـي تتحدث بها ونظرات وسام اليها ..
قالـت أمـانى : أخـى مـازن مـن أروع الشخـصيات علـى الأطـلاق التي تعاملت معها وهو شخص المهام الصعبه أخ وصـديق يمكـن الأعتماد عليه .
سيجلس معك حتى أفرغ من أبدال ملابسى ؟
وقدمت وسام قائلـة : أشرف صـديق غـالى مصرى صـميم والآن أسمحو لى لن أتأخر .
قال وسام : لحظة هذه المغلف به أغراض أرسلها لك هيثم أخيك .
أخذت المغلف قائلة : أشكرك
وصعدت لمنزلها بسرعة وأبدلت ملابسها بسرعة
****
وقف وسام امام مازن قائلاً : منذ متى وانت هنا ؟
منذ اكثر من سبع سنوات
كيف تجد الحياة هنا
نظر اليه وقال وهو يضغط على حروف كلماته عن قصد :
لا باس بها لكن الوضع اختلف كليا بعد تعرفنا على الدكتورة
حدق بـه وسام بحنـق وغضب وقد ايقن ان مـازن تعمد مـا قالـه لاثارته
ثم قال وهو يحأول السيطرة على الامر : ماذا تقصد ؟
هم مازن بالرد لكنهم سكتوا بمجرد ان رأو امانى قادمة اقتربت منهم باسمة ..،
وشكرت مازن الذى صافحها في ود وودعهم وأنصرف
وبمجرد أن ركبت السياره قالت لوسام
هل تأخرت؟
- لا
- ما ذا حدث تبدو متضايقاً ؟

ما الأمر؟
- لم يكن هناك داع لأحضار مازن .
- أتريد الحقيقة أردته أن يراك .
قال بسرعة : هل يضايقكك ؟؟
- لا بالطبع ولكنى أشعرأنه يسيء فهم معاملتى .
ربما كان خطأ منى ولكنى أعتبره أخ وصديق وهو غير مقتنع بذلك .
ولكن بعد أن راك أعتقد أنه تأكد أننى مرتبطة .
- الأمر أبسط من ذلك لماذا لاتخبرية أنك مرتبطة ؟
- لأنه لن يقتنع سيعتقد أننى أقول ذلك لأبعاده فقط ، اما الآن تأكد أن قلبى ملك لشخص أخر
مس كفها وربت عليها قائلاً: شعرت أنه يحبك دون أن تخبرينى وكنت سأنبهك بضرورة الأبتعاد عنه
-- هل هذا ما يدعى الغيرة ؟؟
- اعتقد ان هذا حقي عليكى ، انتى ملك لى فقط . نصيحة حأولى الابتعاد عنه بالتدريج ،.
- سيكون من الصعب الأبتعاد عنه لأنه الأبن الأكبر للأسرة السورية التي حدثتك عنها
بدا متضايقاً والغيرة تطل من عينيه وهو يقول : هذا رأئي ، ونصيحة لانى اخاف ان يتمادى في شعورة نحوك وفي النهاية سيتأذى الجميع .
التقطت كفه وهي تربت عليها بحب قائلة :
سأبذل أقصى ما بوسعى .
****
أوقف السيارة أمام أحد الفنادق الكبرى وهبطا منها واتجها الى الداخل و بمجرد أن دلفت أمانى الى الجناح الذى يقيم فيه أطلقت صفيراً متعجبة وهي تتأمل الاثاث الفاخر المطلي بالذهب وأواني الطعام الفضية الموجودة على مائدة مسطيلة الشكل ،
والسجاد الفخم الذى يكسو الارضية الرخامية ، اخذت تتطلع حولها وهي تلمس قطع الاثاث الموجوده بالمكان والتحف

والتماثيل التي تضفي على الجناح اجواء كلاسيكية عتيقة ، توقفت امام لوحة زيتية قائلة : اصلية اليس كذلك ؟
اجاب ببساطة : بالطبع هذا الجناح مخصص للبعثات الدبلوماسية وللرئاسة .
بدا على وجهها الانزعاج لحظة وهي تقول : مدهش ؟
- أعجبك المكان ؟؟
- لا أنكر أنه رائع ولكن الا ترى أن الأمر لا يستحق كل هذه المظاهر
دعاها للجلوس وقال متسائلاً: كيف ... أنيرينى ؟؟؟
- اتمنى الا يزعجك كلامي ، سأتحدث بصفتى مواطنة مصرية ومغتربة ، .
وعشت هنا فترة لابأس بها ورأيت كيف يقدرون العمل والمال والوقت ولا تعتقد اننى انتمى لأ ى تيار سياسى .
- تفضلى.
قالت وهي تعتدل في جلستها وبدت وكأنها ستلقى محاضرة أعتقد أن ظروف البلد هذه الأيام الغير مستقرة بسبب قلة فرص العمل وكثرة الخريجين من الجامعات والمعاهد تلعب دورا هاماً في زيادة الاحباطات لدى المواطن العادى ،وضغوط كبيرة على المسؤلين .
قد تتسائل وما دخل ذلك بإلاقامة في الفندق
وهنا أقول لك أنه ثبت أن مصر بها أموال كثيرة يمكن أن تساهم في حل مشاكلها لو وجهت صح ؟
- أريد توضيحاً أكثر .
- انت على سبيل المثال إذا كنت مسافر للخارج بصفتك أحد رجال الحراسة الهامة
لتأمين سيادة الرئيس أين تقيم ؟
- في فندق ..... !
- نعم أعلم أنك ستقيم في فندق ، ولكن أقصد هل الفندق سيكون مثل هذا الفندق ؟
أجاب بثقة : بالطبع .

- هذا ما أتحدث عنه واقصده ، أنظر كم من الأموال التي تهدر تحت بند بدلات وانتقالات وأقامة في مثل هذه الفنادق الا ترى أن الأمر مبالغ فيه ....
- ولكننا واجهة للبلد !
- أعلم ولكن لو طبقنا منطق واجهة البلد على الممثل ولاعب الكرة والمطرب ورجال الأعمال وغيرهم لاكتشفت أنه يتم أهدار الملايين على المظاهر في حين البلد في أمس الحاجة لهذه الأموال كى ترتقى وتتطور
- ولكن هذه ضروريات وبرتوكلات دولية .
- اتفق معك ولست ضدها ولكن لو طبقنا البرتوكول على شخص سيادة الرئيس فقط والعائلة وعدد قليل جدا من الحراسة سيوفر الكثير . انما في دولنا العربية يسافر المسؤل ومعه حاشية لا أول لها من آخر ونفس الوضع في مصر بالطبع .
- ولكن الحراسات وجودها هام جدا لتأمين هذه الشخصيات
- أعلم ولكن امامك نماذج لرؤساء ومسؤلين اجانب وأوربيين يتنقلون ببساطة شأنهم شأن الموظف العادى والمواطن العادى .
- اعلم .. لكننا كدول عربية لم نعتد على التعامل مع هذه الامور ببساطة أو تهأون . برأئي السماح لاى مسؤل بالتنقل بلا حراسة أو على ظهر دراجة بخارية تهأون وهذا لان دولنا العربية بها العديد من الفصائل المختلفة التي يتكون منها نسيج المجتمع ومن المحال ان يتفق كل هؤلاء على شخص أو رضاءهم به أو اقتناعهم بأدائة .
-
- لا أوافقك الراى انا أرى ان المسؤلين في بلادنا مقصرين بحق شعوبهم ، لهذا يتنقلون وسط هذا الكم من الحراسات اذا كان الحاكم يخشى شعبه فكيف سيرتقي بالوطن وسط انعدام الامان وثقة الشعب به الافضل له ان يترك منصبه لمن هم اجدر به منه .
اما بالنسبة لنقطة ان نسيج مجتماعاتنا مختلف عن هنا ربما كنت محقاً ، لكنى ارى ان الشعوب الغربية تتميز عنا في شيء واحد فقط الا وهو احترام القانون وحقوق الغير من حريات وخلافة .
وهذا امر نفتقده في مجتماعاتنا لان اساس الترشح لاى منصب

كان أو وظيفة مهما كانت بسيطة تعتمد ببساطة على المحسوبية وليس احترام القوانين والنظام والمؤهلات التي تزكيك لدى مرؤسيك أو ذوي الشأن . وبالنسبة لمن يملك زمام الامور في البلاد تجده يهمش اى تيارات اخرى مما يترك اثراً سيئا يقارب الثأر بين التيارات السياسة المختلفة ان جاز التعبير، لماذا يستولى نظام معين على مفاصل الدولة الا لا نعدام ثقتة بباقي التيارات اذن انت امام ازمة ثقة بالاساس بين الحاكم والمحكومين .

هز رأسه مؤيداً لما تقول وقال:

- حسناً اكملى سنتناقش فيما بعد

اعتدلت في جلستها مكملة قائلة : حتى لانشتت الامر نعود لنقاشنا ..،

اعتقد ان تخفيض عدد المرافقين وعدد السيارات المصاحبة لموكب الرئيس في اى مكان سيوفر مبالغ لا يستهان بها وطبق نفس الامر على كل المسؤلين ..

أعتقد أنه من الناحية الأمنية أفضل لأنه لن يلفت النظر .

بعكس المواكب التي تلفت الانظار وتثير حفيظة البعض ،هذا مثال فقط على سبيل المثال لا الحصر.

تخيل مثلاً

لو خصصت هذه الاموال لتطوير الاحياء السكنية أو تنمية الريف أو لبناء المدارس و تطوير معاملها أو تطوير المصانع أو لو وجهت لتطوير وزارة البحث العلمى مثلاً فكلية العلوم تفتقد للعديد من المعامل الهامة في الأقسام الشديدة الأهمية ، التي لو أوليناها عناية اكبرستعمل على التطوير وتوفير الطاقة ورقى البلد ،

سيحدث طفرة للبلد صدقنى لأن العلم أساس تقدم البلاد . ببساطة لو انفقت هذه الاموال في المكان الصحيح ستلحظ تغيير ملموس في المجتمع .

كان ينصت إليها بإهتمام ثم قال : الا تري ان هذه الامور صعب تطبيقها في مصر مثلاً .

- ربما كنت محقاً ، دائما البدايات تواجه صعوبات واحبطاطات لكن لا ضير من المحأولة ،
- وهل لديك أفكار أخرى لتطوير البلاد
- مازحته قائلة : لازال في جعبتى الكثير هل لديك وقت ؟
- ابتسم قائلاً : انا شخصيا استمتع بسماعك وانتى تتحدثين فمابالك لو كان الحوار خاص بالوطن وهمومة وهموم المواطن البسيط اكيد الحديث سيكون اكثر امتاعاً
هل هذا اطراء ؟
لا هذه حقيقة
-اشكرك ، لا داعي لكل هذا الاطراء
ابتسم قائلاً : تواضع العلماء
ضحت قائلة : بالضبط
قال بجدية " اكملى من فضلك ؟
هناك حل بسيط جدا سيجعل مصر من أوائل الدولة المتقدمة اقتصادياً الفكرة تقوم في اساسها على
مضاعفة العمالة في المصانع بمعنى ان تعمل المصانع في مصر بصفه مستمرة في ورديات ويكون هناك وقت لصيانة الماكينات ايضاً وبدل من ان يعمل العامل الواحد اكثر من ١٦ ساعة ، تضاعف عدد العمال ، اى يمكنك ان تطبق هذا المبدأ على كل ما يقوم به المصنع من عمالة في المحاسبة والشؤن القانونية وسائقين وعمال بوفية ومهندسين واداريين وغيره ، ببساطة أكثر ضاعف قوة المصنع اعتبر ان لديك مصنعيين في مصنع واحد ستجد ان الانتاج سيزيد وفي نفس الوقت ستقضى تدريجياً على البطالة التي هي أزمة القرن في مصر وبالطبع سيكون هذا مطبقا على كافة المجالات والهيئات والوزارات والمحاكم في مختلف المجالات من (البترول والنسيج والصناعه والتعليم والزراعه والبناء والتعمير في الفن والاثار والثقافة في الاعلام والصحافة) وبهذا تعطى فرصة لكودار جديدة للظهور وفي نفس الوقت نرتقى بالبلاد من خلال التغيير الجذرى في دماء القطاعات بأعطاء فرصة للشباب بالظهور واثبات تواجدهم ، وتقضي على فكرة توريث اى منصب أو وظيفة ما لانك كما تعلم في مصر

فقط الوظائف تورث للابناء ان لم تكن حكرا على عائلات بعينها
.
نظر اليها لحظة مندهشاً ثم قال : كيف لم ننتبه الى ذلك ؟
لماذا لم نطبق ذلك الامر من وجهة نظرك ؟
- ببساطه اعتقد ان هناك من يعجبهم وضع مصر هكذا
نظر اليها مندهشاً لحظه ثم قال : أعدك ان احأول تصحيح الوضع
- تصحيح الوضع ... اتمنى
نظر في ساعته ثم قال:
هل تأذنين لى لن أتأخر سأبدل ثيابى
- تفضل
أنصرف بخطى واسعه وأخذت أمانى تتمتم ببعض إلاغانى وهي تقلب الخاتم في يدها الذى كان قد أهداه لها قبل أن تسافر وهي تجول ببصرها في ارجاء الغرفة وتوقفت امام لوحة زيتية وقفت تتأملها وهي تدندن بكلمات اغنية لفيروز ،،انا لحبيبى وحبيبى الي

أنـــــــــا لحبيبـــــــــي و حبيبـــــــــي إلـــــــــي

يـــــــا عـــــــصفورة بيـــــــضا لا بقـــــــى تـــــــسألي

لا يعتب حدا و لا يزعل حدا

****
أما في مصر وفي مكتب عزمى دخل عليه أحد رجاله هاتفاً :
كارثة يا سيدى ؟
- ماذا حدث يا عصام ؟
- لقد علمت يا سيدى الآن أن السيد وسام سافر الى أمريكا
قال عزمى بعصبية : سافر ... ؟ متى ؟ وأين كنت انت ورجالك قبل أن يسافر ؟
قال عصام بأرتباك : سيدى لقد تم التعتيم على أمر سفرة لقد علم أحد رجالنا بالصدفة
الأهم أن السيدة الأولى ستلحق به مساء اليوم ..

قال عزمى وهو يحك ذقنه بدهاء : حسناً يمكنك الأنصراف
****
اخذت أمانى تتأمل المكان محدثه نفسها قائلة : أعتقد أن ميزانية هذا الفندق في شهر تكفي لبناء مساكن لسكان العشوائيات في مصر
!!!!!!!
ولمحت وسام يقترب من بعيد آتيا وهو يحمل في يده باقة ورد وعندما أقترب منها أهداها إياها قائلاً
وهو يبتسم بعذوبة قائلا : أجمل باقة ورد لأجمل حبيبى وأرق أمانى في الدنيا كلها
- أشكرك هذا كثير
قال وهو يمس كفيها في حب : بل قولى هذا قليل ... انت تستحقين أكثر من ذلك.
- أخجلتنى لست أدرى ماذا أقول.
- لاتقولى شيء يكفينى النظر في عينيك فتخبرنى بما يجيش به صدرك ، فأنا وانتى خلقنا لبعض
قالت له وهي تتأملة : هل تحبنى الى هذا الحد .
- أعتقدت أن الأمر واضح
- أعلم وواضح أكيد .... ولكنى أحب أن أسمعها منك .
قال وهو يحتضن راحة يدها بيده ويضغط عليها برفق : أحبك ،ثم تابع
قائلاً بأهتمام : هل ستذهبين للعمل غداً ؟
- لا سأعتذر عن الذهاب لم احصل على عطلة من شهور
قال باسماً في سعادة : هذا أفضل
لأنى أعددت لكى مفاجأه ساره غداً
- حقاً ما هي ؟
- إذا أخبرتك لن تكون مفاجأه
- آه عندك حق
قال وهو يقبل كفيها في حب واضح : لا تتخيلى كم أنا سعيد الآن وكم انتظر بفارغ الصبر غداً
- عدني أن تحبني لآخر العمر

- هذا أمر طبيعى لا يحتاج لوعد فانتى الهواء الذى أتنفسه
لم تستطع أن ترد على كلامة وأمام مشاعره الفياضة شعرت بالخجل
قالت : أعذرنى لست ماهرة مثلك في أختيار الكلمات الرائعة التي تغمرنى بها منذ ألتقينا
ولكنى أعتقد أنك تشعر بما يجيش به قلبى.
قال وهو يضغط على كفها برفق : أعلم
والأن يا حياتى سنتنأول العشاء سوياً ثم سأخذك في جولة بالسيارة
في أرجاء الولاية وسأريك أجمل مكان هنا تذهبين إليه كلما أشتقتى الى بعد أن اسافر
- وأنا متشوقة لرؤيته.
تنأولا العشاء وأخذا يتجولا بالسيارة
****
وكان الطقس شديد البرودة والطرق شبه خالية وأمام أحدى المنتجعات الكبرى أوقف وسام السيارة وهبط منها مسرعاً قائلاً وهو يضع يده على عينها : أغمضى عينيك لا تفتحيها
- حتى هنا أيضاً
- وفي كل مرة نذهب فيها لمكان جديد يشهد على قصة حبنا .
- أمام هذا الكلام الجميل لا أستطيع الأعتراض .
أمسك يدها وحجب عينها بيده الأخرى وسارت معه بضع خطوات قبل أن يتوقف ،
قائلاً : الآن يمكنك أن تفتحى عينيك
فتحت عينها وجدت حديقة كبيرة بها العديد من أنواع الزهور المزروعة بطريقة رومانسية مشكلة رسمة قلب في منتصف بحيرة صناعية صغيرة بها أضاءة خافتة و ملونة وخلفها على بعد عدة مترات قليلة شلال صناعى ضخم وعلى جانبى الحديقة تتناثر المقاعد الرخامية المظللة بلاشجار الخضراء المهذبة على شكل قلب ، وعلى الجانب الأخر فندق ضخم .
ويفصل الحديقة عن الفندق الاثرى الذى يشبه قلاع القرن ال١٩ كوبرى خشبي قديم الطراز له سور مصمم بطريقة توحى انه

من القرون الوسطى ويحيط به من الجانبين وعلى طول الكوبري الخشبى اشجار النخيل ، التي اضفت على المكان اجواء رومانسية اكثر .
قالت بأنبهار : يا الهي كيف عرفت هذا المكان الجميل ؟
المكان جميل لأنك فيه . -
- انت مدهش كيف تعلم كل هذه إلامور ؟
- يا حياتى منذ أن سافرتى وأنا أعد لهذه الزيارة وانتظر بفارغ الصبر أن تسمح الظروف .
- وأنا أتابع الأخبار عسى أن يرد أي نبأ عن قرب حضور الرئيس أو أي وفد رئاسى حتى ولو كان في ولاية أخرى صدقنى كنت سأسبقك الى هناك علنا نتقابل .
قال هو يدعوها للجلوس : انت أجمل شيء حدث في حياتى .
نظرت إليه في حب وضعت رأسها على صدره وأغمضت عينها وأحتضنت يديه في حب .
ثم قالت بعد لحظة صمت : أشرف غني ؟
- ولكن صوتي ليس ....
- أرجوك لا أريد أن تمر لحظة دون أن اسمع صوتك .
هتف قائلاً : ماذا .... أغنى ؟
- أي شيء أرجوك
قال وهو يدندن أغنية لعمرو دياب.
الليلادى سيبنى أقول وأحب فيك .
وأنسى كل الدنيا دى وغمض عينيك
قالو ياما القمر عالى وبعيد
والملايكة مستحيل تلمسها أيد
وأنا الليلة ديا كل ده في أديا
يمكن في الدنيا دى أكون أنا الوحيد
والله كل حاجه فيا يتناديلك أيوة كل حاجه فيا بتناديك .

****

مر عليهم الوقت دون أن يشعرو وفي اليوم التالى أستيقظت أمانى من النوم مبكراًفي نشاط تناولت فطورها وأخذت

المغلف الذى أحضره وسام والذى أخبرها أنه من أخيها وقامت بفتحه وجدت خطاباً من والدتها وسى دى خاص بأمها وأخيها جلست لحظة وهي تدقق في ملامح أمها وأخيها وقالت محدثة نفسها أشتقت إليكم .
ثم وجدت علبه كبيرة واخرى متوسطة الحجم مغلفة بأحكام ومنفصلة عن باقى الأغراض
فقامت بفتح العلبة الصغرى أولاً ،
وجدت أسطوانة أخرى وزجاجة عطر وعلبة بها خاتم وكوليهاً ذهبيا ذا ذوق راق جداً ، وجدت برفقتهم كارت صغير مكتوب عليه مع حبي .....
قربت زجاجة العطر من انفها واغمضت عينها قائلة متذكر كلمات وسام معها : يروقني هذا العطر .
أبتسمت قائلة : انت صاحب مفاجأت دائما ،
وبعد لحظات جلست تشاهد محتوى السى دى الأخر
وجدت أشرف جالساً مبتسماً قائلاً بسعادة : مرحبا يا حياتى
فكرت ماذا أحضر لك من مصر ورائحتها لم أجد سوى أن أصور لك غرفتى .
ووجه الكاميرا الى جانب الغرفة ،
هذا مكتبى أعتذر عن الفوضى ،
فأنا أفتقر للنظام قليلاً وهذا جهاز الكمبيوتر الذى أرهقة بعدك عنا ويبدو أنه سيتقدم بشكوى ضدى لأنى أرهقة بالعمل نهاراً وليلاً معك .
وهذا الدولاب. طبعاً لا توجد غرفة دون دولاب بالرغم من أن غرفتي كلها دولاب كما ترين فملابسي تحتج عندما أضعها بداخلة ،
والآن تحضري للمفاجأة الكبرى هذا من المفروض أنه سرير ولكنه بالنسبه لي هو الدولاب كما ترين فملابسي ملقاة هنا وهناك ألم أقل لك أنى أفتقد للنظام قليلاً وقليلاً فقط .... أعلم بماذا ستعلقين .

ولكنى فشلت في تعليم نفسي النظام ..... ربما لاحقاً تعلمينى انت النظام وغمز بعينه وهو يقول لها واعتقد ان هذا قريب جداً .

ابتسمت اماني وهي تتابع بسعادة ما يقول :
المهم يا حياتي لست تدرين كم هي الحياة موحشة بدونك هل يمكن لأحد أن يعيش دون روحه ؟
بالطبع لا ولكن هذا هو حالى فانت روحى وقلبى .
ثم رفع يديه امام الكاميرا ً قائلاً أتذكرين هذا ؟؟
وأشار الى الدبلة التي صنعتها من خصلة من شعرها
ثم تابع قائلاً : ... لا تفارق جيبى كما أتفقنا
وكلما تأملتها أتذكر ذلك اليوم وكيف نظر اليك رواد الكازينو عندما طلبت سكين
وأبتسم قائلاً متابعاً ً
وأرتديها بمجرد أن أخلو بنفسى فهي الشيء الوحيد الذى به رائحتك، و في نفس الوقت جزء منك
أوقفت الأسطوانة لحظة وهي تتأمل ملامحة وهو يبتسم وتنهدت في عمق وهي تتذكر تلك الأيام ثم تابعت متابعة باقى محتويات السى دى وجدته يقول :
كل لحظة أدعو الله أن يسعدك كما أسعدتنينى وأدخلت البهجة على نفسى ،
أعتقد أننى أتحدث كثيراً ً ...
المهم يا حياتى فكرت أن أهديكى هذه الهدية المتواضعة بهذه الطريقة
لأنى متأكداً ً أنك سترفضين لو أعطيتك إياها وجهاً لوجه ، وانتى لا تعترفين بالهدايا القيمة ..... !!!
أتمنى أن تنال أعجابك ،
أحبك جداً ً الى اللقاء
جلست لحظة مكانها وتنهدت وهي تقول وأنا وأيضا أحبك
ووقع بصرها على العلبة الكبرى فتحتها وجدت بداخلها وسادة قطيفة حمراء مطبوع عليها صورتها معه

اتسعت ابتسامتها وهي تحتضن الوسادة بسعادة قائلة : انت مدهش .. مدهش
والتقطت سماعة الهاتف قائلة: مرحبا
- هل أيقظتك ؟؟
- لا لم أكن نائماً .
- أردت أن أشكرك على الهدية وعلى كل شيء ... اشعر بتأنيب ضمير لانك تحملت عبء كل هذه الهدايا
- لا تقولى ذلك فلو كان بأمكانى أن أحضر لك النجوم ما ترددت .
قالت بعد لحظة صمت : أشكرك أشعر أنك كثير علي ، أنا لا أستحق كل هذا .
- ومن غيرك يستحق ؟؟
ثم تابع قائلاً :
انتى حياتى ... والآن ، متى نتقابل ؟
انا متفرغة تماما وقتما تشاء
- بعد ساعة من الآن
- أتفقنا .... وأغلقت الهاتف .....
****
سمعت صوت طرق على الباب ذهبت لتفقد الأمر
وجدت ايمان تقول لها بعد ما دعتها أمانى للدخول
أهلاً أمانى انتظرناك امس
قلقلت عليكى أمى ، أرسلتنى للأطمئنان عليكى . خيراً أن شاء الله لعل المانع خيراً ؟
قالت أمانى وهي تقدم لها قطعة كيك مع كوب حليب : أنا بخير لا داعى للقلق .
زارنى صديق للعائلة أنشغلت معه بلغى والدتك إعتذارى .
آسفه ، لم انتبه وانشغلت .
- لا عليكى المهم أنكى بخير ثم التقطت الوسادة وهي تنظر الى امانى قائلة : يبدو انه ليس صديق فقط
- ابتسمت اماني بسعادة قائلة : بالفعل انه اكثر من صديق ، ملاك ان جاز التعبير .

- والآن ما أحوال الدراسة في الجامعة .
- صعبة الى حد ما .
- إذا كان هناك شيء ما أستطيع أن أشرحة لكى لا امانع يسعدني بالطبع
- ولكن دراسة الأدب المقارن بعيدة عن تخصصك ؟
- في هذه الحالة سوف نبحث عن شخص يشرح لنا نحن الأثنتين
- فكرة عبقرية .
- أي خدمة ....!
وبعد قليل أستعدت أمانى للخروج وأثناء ذلك كانتا تتبادلان الاحاديث المختلفة
وبعد قليل غادر الاثنتان الشقة وأتجهت أمانى مع ايمان لمنزلها وبمجرد أن رأتها والدة ايمان
أحتضنتها قائلة : حمداً لله أنك بخير ، يا أبنتى لقد قلقلت عليك أمس جداً .
قبلتها أمانى قائلة بخجل : أعتذر ، أعدكم أن لا أكررها آسفة لم آقصد أثارة قلقكم علي
وأثناء تحدثهما خرج مازن من غرفتة والقى عليهم التحية متجهماً وغادر المنزل مسرعاً
لحقت به قائلة وهي توقفة : لحظة يا مازن ...
أرجوك لا أريد أن أراك حزيناً ولا أريد أن أكون سبباً في إيلامك انت آخر شخص يمكننى ان أتسبب في مضايقته أرجوك .
سامحنى أنا اعتز بك كأخ وصديق .....
نظر إليها في حزن وركب سيارتة وغادر المكان تاركاً إ ياها واقفة مكانها .
عادت للداخل وصافحت والدتة التي قالت لها في حنان : ما به؟
لا شيء
لماذا لا تبقين معنا اليوم ، لا تخرجين قلبى غير مطمئن أشعر أن هناك مكروهاً سيقع .
قالت ايمان وهي تتبادل النظرات مع أمانى : ما هذا الذى تقوليه يا أماه لا تخيفيها ....

قالت والدتها وهي تنظر الى أمانى في حنان : حسناً يا أبنتى لكن عدينى أن لا تتأخري
، لن انام الا لو رايتك . واطمأنيت عليكى .
أعدك يا أماه وداعاً
وهمت بالأنصراف ولكن والدة ايمان أستوقفتها قائلة :
أمانى ..... انتبهي لحالك يا أبنتى لا اله إلا الله .....
تعجبت أمانى من طريقة كلامها ورددت : محمداً رسول الله .
وصافحت ايمان بسرعة قائلة :
لا أوصيك عليها من له أم مثلها يحافظ عليها ويضعها في عينيه ...
- بارك الله فيكى يا أبنتى
أبتسمت أمانى وتركتهم وغادرت المنزل وقبل أن تغادر المكان التفت إليهم ولوحت لهم مودعة إياهم
وفي السيارة كان وسام ينتظرها وبمجرد أن ركبت السيارة قال لها : واااااأو مدهشة ورائعة الجمال دائماً ؟
- أحقاً أحترت ماذا أرتدى تعلم أننى أفتقر لمثل هذه الأمور
- انتى رائعة بأي صورة
- أشكرك والآن الى أين ؟
- سنتناول الفطور معاً ثم سنذهب للمطار لمقابلة شخص هام جداً متشوق لرؤية من هي صاحبة أكبر أنقلاب في حياتى .
- حسناً وأنا أيضاً متشوقة لرؤية من سيحضر
- هيا بنا أذن
وبعد أن تناولا الأفطار
أصطحبها للمطار وكانا في غاية السعادة يتبادلان الحديث والضحكات .
وفي المطار وقف الأثنان في لهفة منتظرين من سيحضر ومن بعيد لمح وسام والدته على الشاشات المنتشرة في المطار
فأستاذن منها وذهب لأحضار والدته .
واثناء انتظار أمانى فوجئت بشخص يربت على كتفها ....
التفتت للخلف وجدت شاباً يبتسم و هو ينأولها مغلف كبير دون أن يعطيها أي فرصة للكلام ،

أخذته وجلست على أقرب المقاعد اليها وهي تبتسم معتقدة أنها أحدى مفاجأت وسام التي لا تنتهي !
ولكن تلاشت أبتسامتها عندما وقع بصرها على محتويات المغلف ،
كانت صور لهما معاً وهما في مصر وصور لوسام بدون شارب وصور له مع والديه واخرى وهو يضع الشارب قبل أن يذهب لمقابلتها .....
كانت مفاجأة بالنسبة لها أعتقدت أنها ضحية خدعة ما وشعرت بحزن شديد وأعتصر الألم قلبها وهي تضع الصور داخل المغلف وأتخذت قرارها في جزء من الثانية وقررت الأنسحاب .
.... وغادرت المطار بخطى واسعة وهي تبكى وبالقرب من أحدى الحدائق جلست تبكى محدثة نفسها قائلة : هل كنت من السذاجة الى هذا الحد ...وبدأت تتذكر بعض المواقف كيف بدت الحيرة على ملامحه عندما سألته عن اسمة ! .
وكيف ارتبك عندما قابلته في المسرح لأول مرة . وشعرت بالحزن لانه كذب عليها معتقدة انه يتسلي ويتلاعب بمشاعرها والا لماذا اخفي عنها حقيقة شخصيتة كل هذه المدة .
****
وعلى جانب اخر ورد لعزيز اتصال
مبلغاً إياه أنها غادرت المطار باكية بعد ان تسلمت الملف
قال عزيز : راقبهم جيداً لو عاد إليها نفذ الخطه باء

**
في حين استقبل وسام والدته بسعادة وهو يسير برفقتها قائلاً :
ستقابلين اجمل شخصية في الوجود بعدك طبعاً يا اماه .
ضحكت والدته قائلة :اصبحت مجاملاً ومشرقاً .
هي السبب يا اماه ، اه لو تدرين شعورى الان .
ربتت على ظهره بحنان وهي تهمس : واضح يا ولدي ..
توقف وسام لحظة امام المكان الذى ترك اماني فيه واخذ يجول ببصره بين الموجودين لكنه لم يجدها
قالت والدته : ما الامر ؟

- لست ادرى كانت تنتظر هنا ؟
- حسنا اتصل بها ؟
اتصل بها وسام اخذ الهاتف يرن حتى تنتهي المكالمة دون رد !!
بدأ القلق يتسرب الى قلبة ، حأول التماسك وهو يقول لوالدته :
لحين ان ترد يا امي انتظري في السيارة .
وذهب معها واجلسها في السيارة وهو يعأود الاتصال بأماني وبدأ التوتر يكسو ملامحة وبدأت فرحته في التلاشي .
****

*بينما اخذت امانى تبكي بحرقة وهي تتطلع للصور وهي تشعر بحزن لانها وثقت فيه تمام الثقة وهو خان ثقتها .
وجرت دموعها انهاراً .. وهي تلوم نفسها قائلة : ساذجة .. ساذجة . كيف لم تنتبهي وتربطي الامور ببعضها ،،
شعرت بالندم لانها وثقت فيه مثلما لم تثق في احد من قبل . وهو خذلها ..
تعالى صوت هاتفها عدة مرات وترددت في الرد عليه كثيراً ، لكن مع اصرارة في الاتصال قررت أن تخبرة أنها أكتشفت الحقيقة .
فردت على الهاتف ..
جاءها صوت وسام قائلاً بلهفة وعتاب : أين انت ؟ أبحث عنك في كل مكان ؟ أين ذهبتى ؟
- أنا في الحديقة المجأورة للمطار
- لماذا غادرتى .. الم نتفق ان نغادر سوياً
عندما لم يتلق منها رد على سؤاله تابع قائلاً:
- حسناً أبقى مكانك لا تذهبى لأي مكان ، دقائق وأكون عندك
- حسناً
ودارت مئات الظنون والأفكار في عقلها ودموعها لا تتوقف ، في حين التفت وسام الى والدته قائلاً: آسف يا أماه يبدو أنها متوترة فهي لا تعلم من ستقابل .
قالت والدته وهي تربت على كفة بحنان : لا عليك يا ولدى أنا اتفهم الأمر .

قبل يدى والدته في سعادة قائلاً : حمداً لله على سلامتك يا أماه .
وأمام الحديقة توقفت السيارة
وقال وسام لوالدته : انتظرينى لحظات يا أماه سأحضرها معى .

******

وهبط من السيارة مهرولاً الى داخل الحديقة .... واخذت الثلوج في التساقط بكثافة .
وجدها تجلس على أحد المقاعد وهي تخفي وجهها بيديها فقال :
أمانى لماذا أنصرفتى ؟؟
نظرت إليه باكية قائلة بحزن : آسفه
أقترب منها قائلاً بقلق : ماذا حدث ؟
ماذا الامر لماذا تبكين ؟
تطلعت لعينية بحزن والم شديد ودموعها تسيل بغزارة ،
لم تجب وأنما أعطته المغلف
أخذه منها وأتسعت عيناه في دهشة وهو يطالع الصور ،
ظلت واقفة مكانها تراقبة وهو يتطلع للصور بعد ان عقدت المفاجأة لسانه
أقتربت منه قائلة
وهي تنزع الشارب : أعتقد أنه لم يعد ذا فائدة الآن .
لقد انتهت اللعبة يا سيد وسام
- أمانى أرجوكى دعينى أشرح لك الأمر
- انت آخر شخص كنت أتوقع منه ذلك .
أقترب منها قائلاً وهو يحأول أن يحتضنها أيتها الحمقاء ... ماذا خطر ببالك ؟؟؟
- أرجوك لا تلمسنى
قال بأسف : أعلم أننى أخطأت . صدقينى لم أستطع أن أبوح لك بالأمر . أقسم لك أنى أحبك
وحأولت مراراً أن أخبرك ولم أجرؤ .
قالت وهي تبتعد عنه : أعتقد أن المسرحية انتهت عند هذا الحد ...

ركض خلفها وأمسك يدها قائلاً : لن أتركك نحن خلقنا لبعض . اعطينى فرصة
قالت بغضب وهي تبعد ه عنها ،
وتسحب يدها بعنف منه : انتهت الخدعة ، تخدعنى كل هذه المدة ...
ترى هل نجحت في الاختبار ؟ ام تراه رهان ما ؟ ام احدى مغامرات الفتى المدلل ؟
نظر اليها بحزن دون ان يتفوه ببنس كلمة
تابعت بقلب مكسور قائلة :
هل نلت كفايتك من التسلية .
نظر اليها قائلاً بصوت متهدج : اماني . .. ارجوك ..
تابعت في حسم وهي تنظر اليه بغضب : انتهي كل شيء .
لديك دنيتك وعالمك لماذا انا؟ لماذا ... واجهشت بالبكاء .
تطلع اليها وآلمه ما الت اليه الامور
قال بعد لحظة صمت : امانى .. لقد تغيرت على يديك
هتفت بغضب : عن اى تغيير تتحدث ؟
رد بحزن : اماني اقدر ما تشعرين به ، اعطينى فرصة لاشرح لك الامر ؟
لقد حضرت أمى خصيصاً من أجلك . لمقابلتلك، للتعرف عليكى .
حدقت بوجهة بغضب ثم قالت : يا سيد وسام طلباتك أوامر ،
جاءت لرؤية الساذجة التي تعتقد انها تملك زمام الامور وان اخيرا الدنيا فتحت لها ذراعيها
وانهارت باكية على المقعد
اطرق وسام براسه بحزن وجلس بجوارها وهو يتطلع للسماء التي تتساقط منها الثلوج وكأنها تثور لثورة وغضب اماني :
اماني اقسم لك لم ارد ان يصل بنا الامر الى هذا الحد ،
أرجوك تعالى معى حتى تتأكدى من صدق كلامى .
اشاحت بوجهها بعيداً لحظة ثم قالت بعد تفكير : حسناً سأتى معك للترحيب بها فقط ،لا يجوز لمن هي في مثل موقفي ان تعترض .
وقالت بتهكم :
لا يمكن ان ارفض لسيادتك طلب .

تنهد بقوة وهو ينظر اليها بحزن وهم بالتحدث لكنها أوقفته بأشارة من يدها قائلة : اه شيء اخير ...
ونزعت السلسة والخاتم وفتحت كفه ووضعتهم فيه .
قائلة:
أعتقد أنى لا أستحقهم .
رد بحزن : هل هذا معناه أنها النهاية؟
قالت في حسم والألم يعتصر قلبها : نعم
أطرق برأسه لحظة في أسف... ارجوكى اعطينى فرصة اخرى لاثبت لك حسن نوايا .
اشاحت بوجهها بعيدا عنه باكية بحرقة وهي ترى الاسى بأسمى معانية على وجهة متلاشية النظر في عينية خشية ان تضعف .
كان مجرد شعورها انه اخفي عليها حقيقة امره شيء يفوق كل تصورها وسرعان ما نسجت العديد من السيناريوهات المفزعة حول الامر برمتة .. مما جعلها تبكى بقلب جريح .. و
مرت لحظة صمت ثقيلة قبل ان يقول :
- أنا آسف ... آسف
جففت دموعها و
سارت معه بضع خطوات وقبل ان تخطو خارج اسوار الحديقة وبالقرب من سيارة والدته
فجأه سمع وسام صوت طلقات نارية متتالية ...
وعندما أدرك الأمر وجدها تترنح بجانبة أسرع يلتقطها بين يديه هاتفاً في جزع .. اماني ...
.. وسقطت على الأرض بعد أن أستقرت الطلقات في صدرها .. أرقدها على الجليد الذى أصطبغ لونه بلون الدم وقال وهو يراقب جسدها الضئيل
وهو ينتفض في ألم : أمانى سامحينى .... لا تتركينى
لقد أعددنا للحفل .... لحفل زواجنا
تطلعت لعينيه التي اغروقت بالدموع قائلة بانفاس متهدجة :
لست نادمة .. على شيء
وشهقت وهي تبثق الدماء من فمها قائلة بصعوبة : وسام
اخذ يلتفت حوله وهو يهتف بجزع النجده ... النجده ، اشرف ...

نظرت اليه بحزن والدموع تسيل من عينيها والدماء تسيل من فمها : وسام ... لا تلم نفسك .
في حين بمجرد سماع دوى طلقات الرصاص انتشر الحراس حوله مكونين دائرة شاهرين اسلحتهم ووالدته في السيارة شهقت بفزع عندما سمعت صوت اطلاق النار ووضعت يدها على فمها بجزع عندما وجدت وسام يحتضن امانى والدماء تلوث ملابسه..
في حين
كان وسام يلتفت إليهم كل لحظة هاتفاً بجزع : النجده يا اشرف ..... أسرعو بالله عليكم
قالت وهي تتأمل ملامحه الحزينةوعلامات الذعر التي كست وجهة الملهوف : أعلم أننى سأفارق الحياة .... انها النهاية .. يوما ما ستقابل من تسعدك ...
ازاح شعرها من على وجهها بأنامل وقلب يرتجف فزعاً و أمسك كفها بأصابع مرتعدة وأخذ يقبلها في هيستريا .... لا تقولين ذلك ....
لا تتحدثى ..... ستعيشين .... أعلم أنك ستنجين
همست قائلة بانفاس متقطعة : احبك
أحتضنها باكيا قائلاً : لا تتركينى ..... أرجوك لا ترحلى ....
مدت يدها تتحسس وجهه بضعف وبأصابع مرتجفة باردة ،
قالت وهي تتنفس في صعوبة : أنا سعيدة لأن أخر وجه أراه هو انت ....
و..... سكن جسدها الذى كان ينتفض من فرط الألم .
حدق وسام لحظة فيها غير مصدق عيناه ، وأخذ يحتضنها باكياً في هيستريا
..... مردداً لا.... لا
لقد اعددت لحفل زفاف .. حفل اسطورى ... امانى ... اجيبينى ...!
ماهي الا لحظات الا وامتلأ المكان بسيارات الاسعاف والشرطة التي طوقت المكان ..
أبعده رجال الحراسات بصعوبة مجبرين اياه على ركوب السيارة وعينيه متعلقة برجال الأسعاف وهم يحأولون أنعاشها وأعادتها

للحياة وباءت محأولاتهم بالفشل ووجدهم يحملون جسدها الرقيق ويضعوة في سيارة الأسعاف التي أنطلقت مغادرة المكان
وفي السيارة بمجرد أن وقع بصره على والدته الباكية : سقط مغشيا عليه
وسادت حالة من الهرج والمرج ... !
*****
وفي مكتب عزيز رن هاتفة وأتسعت أبتسامتة عندما أبلغه محدثة : المهمة انتهت يا سيدى
أتسعت أبتسامة عزيز بوحشية وهو يقول : حسناً
وأغلق الهاتف وهو يقول متنهداً : هذا جزاء من يتلاعب بمشاعر أبنتى !!
سأحطم فؤادك كما فعلت مع ابنتى ستتجرع من نفس الكأس وهذه ليست النهاية لازال بجعبتي الكثير...!
****
وبعد الحادث بساعة أستعاد وسام وعية وجد نفسه راقد اًفي سريره في الفندق بعد أن أعطاه الأطباء بعض المهدئات
وجد والدته تجلس بجواره قائلة وهي تخفي دموعها : كيف حالك يا ولدى ؟
أعتدل جالساً وحدق في وجه والدته غير مصدق ما حدث لحظة قائلاً: ماتت يا أماه .... رحلت يا أماه ... أول مره أشعر بالعجز
قالت والدته بصوت مخنوق : قدرها يا ولدى عمرها يا ولدى ....
قال غير مصدق : رحلت ولم ترى الحفل الأسطورى الذى كنت اجهزة لها
وأخذ يدور في الغرفة كالمجنون والألم والحسرة يعتصر قلبة وقلب والدته ثم تابع
قائلاً في غضب : هذاغير منصف ... لماذا هي .... أنا السبب .... أنا السبب
قالت والدته في حزن شديد : تماسك يا ولدى ... أذكر الله .... أستغفر الله
أستعذ بالله من الشيطان يا ولدى
جلس على أقرب مقعد أمامة

وقال بحزن شديد وهو يتنهد في عمق وألم :
أستغفر الله العظيم لا اله إلا الله .
وبعد لحظات ورده أتصال من والده يحثة على التماسك وأنه يتابع الامر بصفة شخصية ، حتى يعرف من وراء هذه الجريمة البشعة
- سأحأول يا أبتاه
- أبى لن أعود إلا معها لن أرتاح إلا عندما أوصلها لمرقدها الأخير .
- كما تشاء يا ولدى ..
فجأة وبعد أن أنهي مكالمتة لأبيه أرتدى ملابسة وسط ذهول والدته التي قالت له في حنان :
الى اين ؟؟
- لست أدرى يا أماه أريد البقاء بمفردى
- يا ولدى الطقس سيء بالخارج
- أرجوكى يا أماه أريد التجول بمفردى وتركها وغادر الغرفة .
لحق به أشرف حارسة الخاص الذى كان يسير بجواره صامتاً
- الى أين يا سيدي؟
- عندها
حدق به أشرف قائلاً : لست أنصحك يا سيدي .
- أريد رؤيتها لأخر مرة
نظر إليه أشرف وهو ينطلق بالسيارة الى المستشفي الذى يوجد به جثمانها : حسناً
وفي أحدى الغرف وقف وسام أمام جثمانها لحظة بتردد
وكشف وجهها ووأخذ يمرر يده على وجهها البارد الشاحب ،
بحزن شديد وعينيه تفيض بالدموع غير مصدقاً أنها فارقت الحياة وانهار باكياً وهو يحتضنها بقوة
وأغمض عينيه وهو يتذكرها وهي تقول.....
لا أستحق هذه السعادة
انت كثير علىٌ
ظل واقفاً محدقاً بها حتى وجد حارسة يربت على كتفه قائلاً :
هذا يكفي يا سيدي .

والتقط كفيها وهو يلثمها بقبلة حارة وبللت دموعة يدها
ثم قبلها من جبهتها وهو يغمغم : وداعاً
****

غادراً المستشفي ..... برفقة حارسة ..

كان وسام يسير ويتجول وكأنه تحول لألة
لا يتكلم و كان أشرف يحترم صمته ويقدر مشاعرة جيداً .
وقع بصرهم على مسجد صغير في أحد الميادين .
- سيدى هناك مسجد تعالى نصلى فيه ركعتين عسى الله أن يخفف عنك الألم .
سار معه وسام دون أن يعلق .... وبعد أن صلى ركعتين هو وأشرف
جلس وسام محدقاً للأعلى في ذهول وألم واضحيين وهو يتذكر لحظات موتها بين يديه
اغلق عينيه بقوة وزفر بقوة .. وتمنى لو كان في كابوس مزعج .
ولم يشعر بأمام المسجد الذى جلس بجواره قائلاً: السلام عليك يا ولدى
- وعليكم السلام
- ما بك يا ولدى انت صغير على كل هذا الحزن والألم ؟
نظر إليه وسام دون أن بتفوه بكلمة
- آسف يا ولدى ، ربما تدخلت فيما لا يعنينى ولكنك تذكرنى بأبنى الراحل .
حدق وسام في وجهة لحظة ثم قال في آسف : لست في حالة تسمح بالتحدث.. ارجوك
- هون عليك يا ولدى فانت لازلت في مقتبل العمر والحياة بأكملها أمامك
- كانت ...
قال الشيخ بعد أن دقق في ملامحة لحظات : ما بك يا ولدى هل أعرفك ؟؟؟
يخيل الى أنى رأيتك من قبل !!
- أنه السيد وسام

- آه مرحبا بك يا ولدى ما بك أفصح ؟
قال وسام وهو يتنهد في عمق : لقد رحل شخص عزيز علي ولم أستطع تقديم المساعدة له
كنت عاجزاً حتى عن نجدته . ربما كنت سببا في موته ايضاً ،
..أنا بكل ما املك من سلطة وجاه لم استطع انقاذة هل تتخيل .... !
قال الشيخ في طيبة :لا يكلف الله نفسا الا وكان عليه وسعها ...
ثم اننا كلنا سنفارقها يا ولدى
ولكن من يعلم من سيبسبق من؟
- ما أسهل الكلام ..... انت لا تعلم شيء أنا السبب ،
أرجوك .. لا أريد أن أتحدث في الأمر .
- أسمع يا ولدى ، وما تدرى نفس بأي أرض تموت .
حدق وسام في وجهه لحظة قائلاً: انت محق
أسمع يا ولدى اذا كان هذا الشخص عزيز عليك الى هذه الدرجة يمكنك أن تساعده وتسعده
!!!
قال وسام وقد جذبة الحديث مع الشيخ : وكيف يكون ذلك .
ود أهل المتوفي فانت لاتدرى كم تكون سعادتى عندما أرى أصدقاء أبنى كأنى رأيته
رؤيتهم تريح قلبى وكأن أبنى مسافر لمكان بعيد ....
أما كيف تساعده فهناك العديد من الطرق حج، تصدق، أعتمر عنه ، صدقنى كل ذلك سيريح قلبك وسيكون بأذن الله في ميزان حسنآت هذا الشخص .
وسيسعد أهل هذا الشخص أيضاً .
أنصت وسام بأهتمام لكلام الشيخ وأطرق برأسه لحظات في حزن شديد دون أن يتكلم
وبدا وكأن هموم الدنيا كلها على كتفيه .
أسمع يا ولدى أعلم أن الموقف صعب وأنه سيستغرق بعض الوقت لتتجأوز هذه المحنة
ولكنى أريدك أن تدرك أمر هام . لماذا قابلت هذا الشخص ؟
لابد ان هناك غاية من مقابلتة .. جمعكم القدر لهدف ما

فأن كانت ورقة عمره سقطت مبكراً فأعمل على أسعادة كما أخبرتك .
- ما يحزننى يا مولانا ، أنه رحل قبل أن أوضح له بعض الأمور.
لقد تسببت في الحاق الأذى به .
أبتسم الشيخ وهو يربت على يديه : زوره وأخبره بما تريد فانت لا تعلم كم تتباهي الأموات بزائريهم
قال وسام في حزن وهو يغمض عينينة محاولاً أخفاء دموعه مولانا سأبيت هنا الليلة .
- بيوت الله ملك للجميع يا ولدى هون على نفسك
وتركه وأنصرف
وبعد لحظات أستسلم وسام للنوم وأستغرق في نوم عميق
كان مجهد نفسياً وعصبياً وجسدياً
****
وفي الصباح أستقبلته والدته قائلة : كيف حالك الأن ؟
- بخير
- لقد تم تجهيز الجثمان وسنعود اليوم سأرسل أحد رجالنا لاحضار أغراضها حتى نأخذها معنا كى تتسلمها عائلتها
- حسناً يا أماه
ولكنى من سيحضر أغراضها
- بنى هون على نفسك لا أريدك أن تذهب الى هناك .
- أماه لن يلمس أغراضها أحد غيرى .
- حسناً يا ولدى كما تريد .
****
وذهب لمنزلها وأمام منزلها جلس في السيارة لحظات متردداً في الصعود ،
قال أشرف وقد لاحظ أرتباكه وتردده :
سيدى، دع هذه المهمة لى .
رد وسام بحسم : لالا سأصعد بمفردى .
وتركة ونزل من السيارة وأمام باب شقتها توقف لحظات وتنهد في عمق وهو يفتح الباب

وبمجرد أن دخل شقتها خيل إليه أن الصمت والحزن يخيم على المنزل وكأن أغراضها حزينة لفراقها ....
دلف للداخل تاركاً الباب مفتوح ...
بمجرد ان دخل للردهة وجد مقعد كبير عليه الوسادة التي عليها صورتهم ..
توقف لحظة امامها والتقطها وهو يتطلع لصورتها بحسرة وقلب مكسور ..
ظل واقفاً لحظة في منتصف الشقه مذهولًا وهو يتفقد الشقة وكتبها وملابسها
وفجأة سمع صوت أنثوي يقول :
أمانى لقد رأينا السيارة ....
وبترت عبارتها عندما وقع بصرها على وسام الذى يقف حزيناً
فقالت بقلق : عفواً... اعتقدت أنك أمانى ، أين هي ؟؟
لم تنم هنا أمس وظللنا ننتظرها حتى لم تتصل .!
وهاتفها مغلق ، أين هي ؟
؟؟؟؟
لم ينطق وأنما أتجه لمكتبها والتقط صورة لها مع أخيها وأحتضنها بقلب محطم يحترق ،
قالت ايمان في توتر : أين أمانى ... هل أصابها مكروه ... تكلم ؟
نظر إليها في حزن وقال : انتى ايمان لقد حدثتنى عنك كثيراً .
قالت له غير مبالية بما يقول : اين أمانى ؟
قال لها بصوت محتنق: لست أدرى كيف أبلغك بالأمر ولكنها ....
قاطعته هاتفة بجزع : لا تكمل.... لا تقول أنها ماتت ...
مستحيل ..... انت كاذب .... كاذب .....
وأنهارت باكية على أقرب المقاعد وأطرق هو برأسه في حزن وألم دون أن يتكلم
أدركت أنه يقول الحقيقة فقالت له : كيف ؟؟؟ ومتى ؟؟؟
وأنخرطت في بكاء حار

قال لها وهو يلمم شتات نفسه : أرجوكى ساعدينى في تجميع أغراضها
بكت وهي تساعدة وأخذت تلملم كتبها وملابسها و هي تبكى .
قبل وسام الصورة وقالت ايمان : هل علم اهلها ؟
قال وسام : ليس بعد
وأثناء ذلك فوجئا بمازن يدخل قائلاً : ايمان.... أمى تريدك لماذا تأخرتى ...؟
وتوقف عندما وجدها تبكى فقال لها وقلبه يحدثهبأن مكروها قد وقع : لماذا تبكين ؟
كان يدرك أن هناك خطب ما وكان يرفض التصديق ،،،
القت بنفسها في حضنه قائلة أنها أمانى .... لقد ... لقد ... رحلت
قال في دهشة : لالالا ... تمزحين بلا شك .... مستحيل أن تتركنا هكذا .... غير صحيح ما تقولين ...
لم تمت وامسك بتلابيب وسام بغضب قائلاً : ماذا فعلت لها ..
لم يعترض وسام أو يتحرك للدفاع عن نفسه انما ظل شارداً محطماً .
تراجع مازن للخلف بضع خطوات قائلا وهو يتوعده : اقسم لك سأمحوك من على وجه الارض لو ثبت انك السبب في مقتلها !
وغادر المنزل كالمجنون ....
وعلمت والدتهم وبكت وهي تقول كنت أعلم أن الملائكة أمثالها عمرهم قصير

رحمك الله يا أبنتى ،،

****

غادر وسام المنزل وهو حاملاً أغراضها متفادياً التطلع لعيون الحراس حتى لا يرو دموعة المنهمرة
وفي الجامعة أبلغو بالخبر ووقفوا دقيقة حداداً عليها وأطلقو أسمها على أحد المعامل .
وبدأت الشائعات تتردد في ارجاء الجامعة انها كانت تعمل في مشروع سري وتوصلت الى اكتشاف خطير وفريد في كيفية توليد الطاقة وتخزينها في اسطونات كاسطوانات البوتجاز من الالترا فايلوت التي يتعامل معها العالم على انها ضارة وليس لها فائدة ،وانها بهذا الاكتشاف ستقلب كل الموزايين العلمية ، حيث انها تولد الطاقة من مصادر متجددة وانها احتفظت بأسرار هذا الاكتشاف ولم تبح به لاحد لانها كانت تنوى تطبيقة في مصر فقط .وبسبب هذا المشروع الضخم استهدفت واغتيلت .
******
وفي مصر وقع الخبر على عائلتها كالصاعقة
ولم يفارق مازن الجثمان لحظة إلا وهو يتم شحنة في باطن الطائرة
صافحه وسام في قوة قائلا :ً أصدقاء أمانى أصدقائى أي خدمات أنا موجود لاتتردد بالأتصال بى
- انتبه لحالك
عانقة وسام في قوة وقال : وانت أيضاً
وأثناء صعود وسام لسلم الطائرة كان يتم شحن الجثمان لباطن الطائرة أطرق برأسه لحظة في حزن ... وهو يحدث نفسه قائلاً :
دائماً كنت اتخيلنا عائدين معا ، وانتى بالفستان الابيض .
انتى عدتى بالابيض فعلا لكنه ليس فستان العرس ..
وألقى بجسده على مقعد الطائره في حزن و تهالك
قالت والدته وهي تعطية مصحف : أقرأ القرآن يا ولدى .
****
ووصلت الطائرة لمطار القاهرة وأمتلأ المطار بأهلها ومن بين الموجودين أستطاع وسام تمييز هيثم أخيها المنهار الذى كان يحدق في التابوت غير مصدقاً ووالدتها تقبلة غير مصدقة أن أبنتها الوحيدة فارقت الحياة

وبعد انتهاء مراسم تشييع الجثمان أنصرفت جموع المشيعيين إلا وسام الذى ظل واقفاً محدقاً للقبر غير مصدق أنها فارقت الحياة وبدا وكأنه تحول الى تمثال من الشمع . شاحب ومجهد وبدت امارات الحزن وكأنها محفورة في ملامحة منذ سنوات ..
فوجىء بشخص يربت على كتفه قائلاً : هون عليك يا أخى .
التفت وسام إليه شارداً
... عندما وجده هيثم اخيها هم بالأنصراف ...
ولكن هيثم حأول ايقافة قائلاً : لقد رأيتك في المطار .....
- لست في حالة تسمح بالتحدث الآن .
- ولا أنا .... ولكنها حدثتنى عنك
- لست أدري ماذا أقول لك ... غير كيف سنحتمل بعدها عنا ....
قال هيثم وهو يصافحة : أستاذ أشرف انت مرحب بك في منزلنا وقتما شئت . فمن يكن لأختى كل هذا الحب اصبح أحد أفراد العائلة .
تنهد وسام بقوة : سيدى أنا لا أستحق ذلك .
قال هيثم وهو يودعة : سانتظرك
نظر اليه وسام بحزن دون ان يتحدث .. وهو يراه يغادر المكان .
وبعد لحظات عاد وسام للسيارة وقبل أن يركبها أنحنى يلتقط من على الأرض حجرين صغيرين متذكراً إياها وقبل أن يغادر المكان القى نظرة أخيرة على المقبرة .
وأطرق برأسة في حزن وألم بالغيين .
وفي منزل أمانى كان الحزن يعتصر القلوب
وعاد وسام لمنزلة حزيناً شارداً يائساً .....
أستقبلة والده قائلاً : كيف حالك يا ولدى الآن ؟
قال وسام في أقتضاب : بخير
- أريدك أن تتماسك يا بنى
اعلم أن الكلمات تعجز عن التعبير عن مدى أسفنا لما حدث .
- لا تقلق يا أبى سأكون بخير
قال والده وهو يربت على كتفه قائلا ً: أريدك أن تتماسك يا ولدى وتتغلب على أحزانك أعلم أن ما أقولة صعب و لكن الله سبحانه

وتعالى جعل كل شيء ينمو ويكبر إلا الحزن كلما مر الوقت تضاءل وهذه نعمة من عند الله.
****
كل يوم كان وسام يزور مقبرتها ، كان كالطفل الذى يلتمس الدفء قرب محبية .
واثناء مغادرتة المقبرة برفقة حارسه اشرف
قال وسام : ما اخبار التحقيقات؟
رجالنا في السفارة يرجحون انها اغتيلت نتيجة ابحاثها .
لا اريد كلاماً مرسل اريد ان اجد امامي المتهم حتى تأخذ العدالة مجراها
حسناً يا سيدي
****
وبعد ما يقارب الأسبوع على وفاتها قرر وسام زيارة أهلها

وأمام منزلها وقف بتردد يرن الجرس وهم بالأنصراف لولا أن أتاه صوت هيثم وهو يفتح الباب
قائلاً : أهلاً أستاذ أشرف تفضل .
شعر وسام بالتوتر وسمع صوت والدة أمانى آتياً من الداخل قائلة : من الذى جاء يا ولدى أنى أشم رائحة أمانى
أرتجف وسام من قولها وأتجه إليها مقبلاً رأسها قائلاً : كيف حالك يا أمى ؟
قالت له وهي تتفحص ملامحة الحزينة : لازلنا على قيد الحياة يا ولدى .
وبكت وهي تقول الدنيا موحشة دونها .
قال هيثم عندما شعر
أن وسام يحأول التماسك أمام والدته ، ومحأولاته
والممستميته للسيطرة على حزنة واخفاء توترة .
- تفضل يا سيد أشرف .... أماه هونى عليكى بالله عليكى .
جلس وسام بجوارها وكانت لازالت تبكى فقالت : آسفه يا ولدى رغماً عنى
- أعلم يا أماه

- أقترب يا ولدى أشعر أن أمانى معنا الآن .
- ًاقترب منها بصمت عاجزا عن الكلام
ولفت نظرة صورة لها تتوسط الحائط فقال لوالدتها : أتسمحين لى ؟
تفضل يا ولدى فانت فرد من أفراد العائلة ....
توقف أمام الصورة متأملًا إياها قائلاً : في صوت خافت أفتقدك بشدة
قالت والدتها عندما وجدته يقف مهموماً حزيناً : لا تعلم يا ولدي كيف اشعر .. اشعر ان جزء كبير منى دفن معها .
التفت اليها وسام قائلا : اعلم يا اماه ..
وجاء هيثم وهو يحمل في يده كوبين من الشاي قائلاً : ما رأيك في منزلنا المتواضع يا سيد أشرف ؟
- جميل ..
تأمل وسام المنزل البسيط المرتب وقال محدثا نفسه : لقد عاشت هنا وتربت هنا لمست هذا وذاك
أشعر بها في كل ركن .
أخذه هيثم بعد أن أستأذن والدته ودخلو غرفتها
جلس هيثم على السرير بينما جلس وسام على المكتب وأخذ وسام يتأمل الغرف ويتأمل كل ركن بها وأخذ يتحسس كتبها في شوق وحزن .
مما دفع هيثم للقول : هل كنت تحبها ؟
- و من يتعرف عليها ولا يحبها
قال هيثم وهو يتنهد في حزن : ومن يكن لها كل هذا الحب فله معزتها .
- أشكرك
قال هيثم وهو يضع أمامه مغلف كبير : لقد تسلمت هذا المغلف مع الجثمان ولم أجرؤ على فتحة فقررت ترك هذا الأمر لك .
امتقع وجه وسام وهو يقول في جزع :لالالا لن أستطيع التحمل .
قال هيثم : حسناً سافتحة انا وانت معى ، وقام بفتحه وجد الساعة التي كانت ترتديها يوم الحادث

وسلسة وخاتم وحافظة نقودها والهاتف النقال الخاص بها .
ووجد ظرف كبير ،
على الفور تعرف عليه وسام كان الظرف الذى به صورهم والذى لا يعرف من أرسله لها
ولماذا لم يرسله لها من قبل .
قال وسام عندما وجدهيثم يهم بفتحة : لحظة ، هناك أمر أريدك أن تعرفه قبل أن تفتح هذا المغلف
قال هيثم وهو ينظر إليه في أهتمام : ماالأمر ؟
قال وسام وهو ينزع الشارب : أنا لست أشرف أنا .....
كان واضح بجلاء من هو ..... حدق هيثم في وجهه لحظة ثم قال في أنفعال : عجباً لم تخبرنى بهذا الأ مر ؟
قال وسام في أسف : لأنها لم تعلم بالحقيقة إلا قبل الحادث بدقائق .
ثار هيثم في غضب قائلاً: هل تدرك أنها ممكن تكون قتلت بسببك .
قال وسام في حزن وألم شديدين : أقسم لك لو ثبت تورط أي شخص مهما كانت مكانتة في حادث مقتلها .... لسوف ينال عقابة .. هذا وعد مني .
قال هيثم وهو يجلس على مقعد مقابل له في أنهيار : وماذا يفيد ؟؟؟هل سيعيدها ؟
أطرق وسام برأسه في حزن في حين أخذ هيثم يشاهد صورها وهي مع وسام كانت عيناها تشع بهجة وسعادة
في حين قال وسام : لن أسامح نفسى لو ثبت من التحقيقات أن للحادث علاقة بى.
أقسم لك سانتقم ممن حرمنا منها .
قال هيثم وهو يربت على كتفه : أعلم أنك لن تقصر ولكن أعذرنى انت لا تدرى حالنا بدونها
أعلم
أذا كانت هذه حالتك وانت لم تتعرف عليها الا منذ عدة شهور ، فما بالك بمن قام بتربيتها وذهب بها للطبيب وهي مريضة من

ذاكر معها من رأها تكبر وتنمو وتتفتح أمامه كالزهرة و هو أيضاً من وراها الثرى
وأجهش بالبكاء
بكى وسام وهو يربت على كتفه قائلاً: آسف ..... آسف
وأستأذن وهم بالأنصراف
ولكن هيثم أستوقفة قائلاً: يا سيد وسام انت لازلت مرحب بك بيننا . فانت الشخص الوحيد الذى أحبته و أختارته فلا تبخل علينا بالزيارة .
قال وسام متنهداً في أسى : أعدك أنها لن تكون الزيارة الأخيرة .
هم بالأنصراف ولكن هيثم أوقفة وهو يعطية المغلف قائلاً :
أعتقد أن هذا يخصك
ذكرياتك ملك لك
انت وهي أولى بها .
أخذ وسام المغلف قائلاً بأمتنان : انت لا تدرى كم تعنى لى هذه الصور .
وودعه وودع والدته وغادر المنزل ...
وأخذ يتجول في شوارع القاهرة وذهب لمكانهم المفضل للمقطم واخذ يطالع صورهم بحب وشوق وهو يتذكر كل مقابلاته بها مع كل صورة وبعد أن فرغ تنهد بعمق وهو
يتطلع للسماء المرصعه بالنجوم وأبتسم عندما خيل إليه أنه رأي طيفها بين السحاب تبتسم له
فأنحنى يلتقط حجرين صغيرين ووضعه في جيبة وأخرج الدبلة المصنوعه من خصلات شعرها
وأرتدها وطبع عليها قبلة وأنطلق بالسيارة ..... وهو يدند أغنيه لكاظم الساهر

الزمن

الزمن اللي كتب قصة بداية ناس

كتب قصة نهايتنا

الزمن اللي عرف ناس ونكر ناس

مثل ما لمنا شتتنا

أمل زيادة
القاهرة
٢٢ ابريل ٢٠١٣